هنري فورد

عملاق من عمالقة القرن العشرين

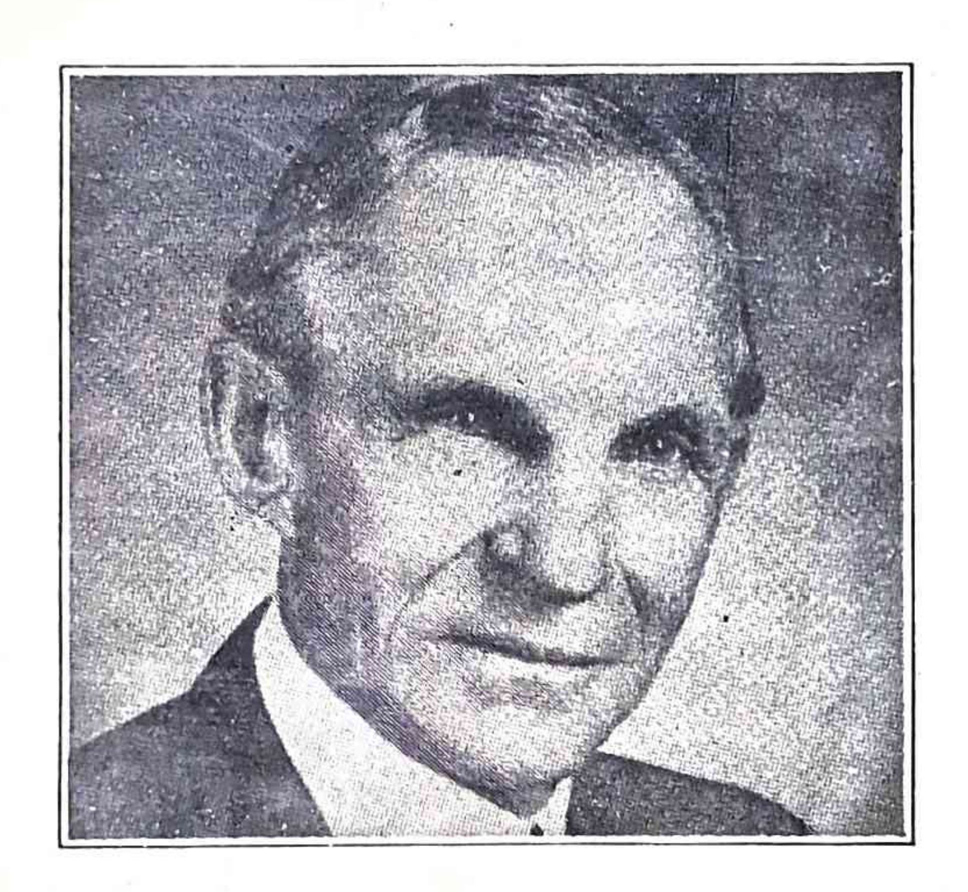
صانع سيارة موديل « T »

طفولته مخترعاته حياته السياسية



تأليف
مريم جلبرت
MIRIAM GILBERT

ترجمة
نوري محمد حسين
خريج جامعة اوستن ـ امريكا



هنري فورد

عملاق من عمالقة القرن العشرين

هنري فورد

عملاق من عمالقة القرن العشرين

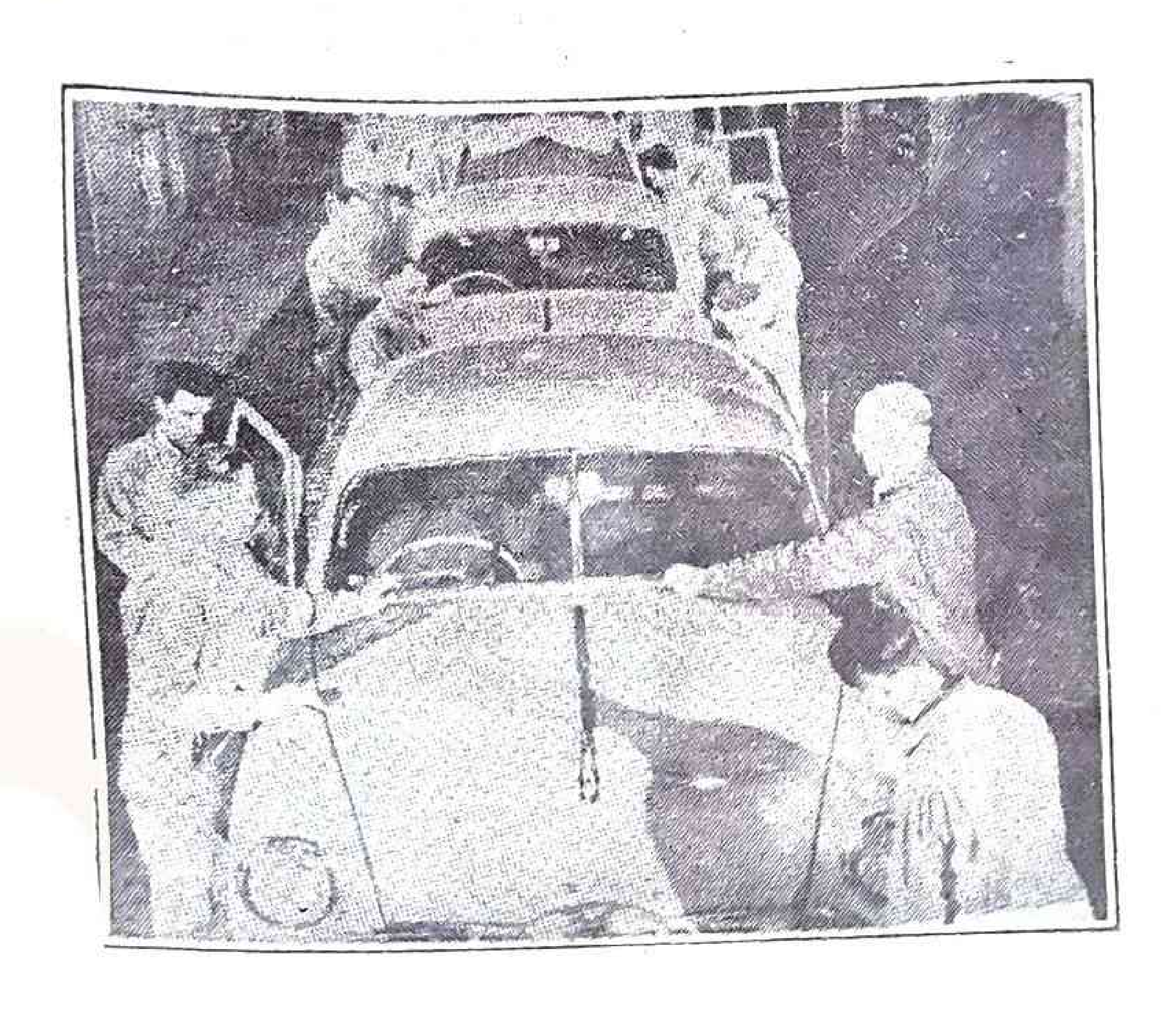
صانع سيارة موديل « T »

تأليف
مريم جلبرت
MIRIAM GILBERT

ترجمة
نوري محمد حسين

الطبعة الاولى
١٩٩٠

مطبعة الديواني ـ بغداد
هاتف : ٨٨٧٦١٩٧



طبع هذا الكتاب في الولايات المتحدة الامريكية
في تشرين الثاني عام ١٩٦٤

محتويات الكتاب

للمترجم

١ ـ هنري فورد ـ قصة حياة هنري فورد صـانع سيـارة موديـل -T- مترجم

٢ ـ الساكنون على النيل ـ فصول عن حياة تـاريخ ودين
وآداب المصـريين القدماء. مترجم

٣ ـ المدخل الى العلوم السياسية: النظريات الاساسية في نشاة الدولة وتطور
الاحكام والدساتير في اهم دول العالم مترجم

٤ ـ منظومتان شعريتان: الاولى في العروض والقوافي والثـانية منظـومة في
الحساب تصويب ونشر

٥ ـ قواعد اللغة الانجليزية: للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية
تاليف نفذ

٦ ـ قرحة الاثني عشري: ثقافة صحية مترجم
٧ ـ تكوين ونمو الطفل: ثقافة اجتماعية مترجم

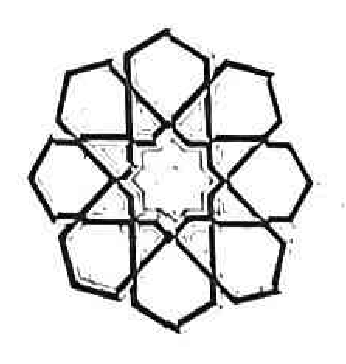
مقدمة المترجم

هنري فورد:
عملاق من عمالقة القرن العشرين

التاريخ... من يصنع التاريخ!؟
كلمة التاريخ كلمة ذات مدلول واسع، ليس من اليسير ان يتحدث عنها المرء باسطر قليلة او صفحات معدودة خصوصا اذا أراد أن يسبر غوره ويدخل في أعماقه ويتحدث عن رجاله .
التاريخ كله تشير الى السير العظيمة التي سار عليها العباقرة الاقدمون والتغييرات الكبيرة التي احدثها الرجال الخالدون والتطورات العظيمة في اساليب الحياة التي اشادها المخترعون والمكتشفون.
التاريخ هو من صنع هؤلاء فحسب، هؤلاء الذين أبقوا دوامة الحياة نابضة نيرة تصعد دائما الى الاعلى ولاتهبط، هؤلاء الذين اتاحوا لغيرهم سبيل الرشاد واسلوب البناء والتقدم وخلق الحضارة والتطور لبني البشر. هؤلاء الذين نذروا أنفسهم للخير العام وأتاحوا الفرص للجميع بنعيم الحياة وعطاء الخالق. هؤلاء هم رجال التاريخ وهم الذين يصنعون باعمالهم الخيرة الملموسة فرص الحياة مشاعة بارخص الاثمان.
انهم كثيرون لاتزال اسماء بعضهم تلمع في سماء حياة الناس منذ الاف السنين وبالقريب القريب جدا، لمع اسم احد هؤلاء العباقرة الذين صنعوا للناس جميعا افضل الطرق في الانتاج الكبير فاشاد للبشرية ناموسا لمزيد من السعادةوالرخاء والخير للانسانية. وسواء احسبها بعض الناس عليه كدافع للمنفعه المادية الخاصة، أو اعتبرها هدية للشعوب من قبل الخالق عز وجل من خلال هذا وذاك فان الامر لايهم. ان الاهمية القصوى التي

نذكرها هنا في هذه المقدمة هو ان شخصا وهبه الله موهبة عظيمة وقدرا كبيرا من حب الخير للاخرين، بزغ في هذه الحياة واوجد طريقة للعمل تسمى «**طريقة الانتاج السريع**» او «**خط الانتاج المتحرك**» بالاضافة الى الاف العدد والمكائن التي استعملت ولاتزال في خير الانسان. ان هذا المخلوق العظيم هو هنري فورد صانع سيارات موديل ـT ـ الذي اعطى فرصا لجميع ابناء بلاده على السواء على حوزة احداها بارخص الاسعار.
هنري فورد من اصحاب مذهب السلام الـ pacifists الذي عمل جهده على اشاعة السلام بين الشعوب ومن دعاة المحاوره حول الموائد المستديرة للتفاهم بدلا من ساحات القتال.
ان هذا الكتاب الصغير يخبرك عن حياة هنري العبقري منذ طفولته حتى وفاته عام ١٩٤٧ عن عمر يناهز الثالثة والثمانين عاما. فاقرأه وتمتع بقراءة تاريخ حياته وماصنعه لك ولي وللاخرين.

نوري محمد حسين



الفصل الاول

ابن الفلاح

هنري! صاح والده. دعنا نبدأ عملنا في الحقل. كانت الشمس قد أشرقت منذ اكثر من ساعة.
التفت وليم فورد ال زوجته وقال، ماري، هل يمكنك أن تخبريني اين يكون الولد؟ لقد اخبرته مرات كثيرة، ثم صمت.
لاتكن غاضبا معه، قالت ماري ذلك بلطف، انه يساعد ايضا. يساعد! صاح السيد فورد باعلى صوته. منذ متى كان هنري مساعدا حقيقيا في الحقل؟ انه ليس ابن فلاح، انه يقضي اوقاته دائما، مع الادوات والمكائن.
كان هنري ولدا صغيرا لايتجاوز عمره احدى عشرة سنة قد اسرع الخطى الى بيت الحقل. «انا اسف ياوالدي لانني لم اسمعك تناديني» كان هنري قد شرح ذلك لوالده، كنت اثبت محراثا مكسورا حينما اخبرني «جون» بانك تريدني. ارأيت ياوليم، قالت زوجته ذلك بلطف، ان هنري يحاول ان يساعد بالطريقة التي يحسنها جيدا.
يساعد! صاح الوالد مرة اخرى «أريده ان يساعدني على الحقل». ثم نهض السيد فورد وسار بسرعة من بيته نحو الحقول. اما هنري فقد تبعه ماشيا خلفه. وفجأة وقف الوالد وقد امتلأ وجهه حبا وعاطفة. انظر ياهنري الى هذا كله. قال ذلك وفتح ذراعيه مشيرا الى الحقول. كان هنري لايزال واقفا بهدوء. كان حقل والده جميلا ومثمرا.
عرف وليم فورد بكونه عاملا مجدا نشيطا، تمكن من توفير ماله بعناية وكفاءة. كان فخورا بحقله كما ان ولده هنري كان فخورا بحقل والده

ايضا. كان حقل فورد مليئا بالاشجار، غنيا بالفاكهة. وبجانب الارض التي بذل السيد فورد على تنظيفها جهدا كبيرا، غابة أحب هنري التجول فيها وحيدا. كان لعائلة فورد مكائنها الخاصة بها لقطع اشجار الغابة، وخيولها وحيوانات اخرى. لقد نسجت زوجة فورد كثيـرا من الملابس المدفئة من اصواف هذه الحيوانات وقد كان هـذا المكان اجمـل مكان لفلاح. اما هنري فقد أصبح حزينا، لانه لم يكن يرغب بأن يكون فلاحا وكان أبوه يعلم بذلك.

لقد سعد السيد فورد كثيرا عندما ولد ابنه هنري، لانه كان قد فكر ان هناك شخصا ما يستطيع ان يورثه حب المزرعة، وان اي فلاح يمكنه تشغيل ابناءه على الحقل اشغالا صعبة مجهدة. لكن هنري كان قد أبدى، منذ البداية، اهتماما قليلا بالمزرعة. وبدلا من اللعب الذي يهتم به كطفل صغير كان يهتم، بشكل غريب ملفت للنظر، بتصليح وتقويم مكائن الحقل الكثيرة وبالابتكارات.

سأله والده مرة، ماهي أحلامك اليقظة التي تراودك؟ادار هنري وجهه نحو الارض ومشى بجانب والده. وفي احدى المرات، ادار هنري وجهه الى الخلف، الى بيت المزرعة. وفهمت أمه حبه للمكائن، لكنها هي التي كانت تحاول اقناعه لكي يتبدل، بالرغم من انها كانت لطيفة ولينة جدا معه. لقد قالت له مرة، بالرغم من كل ذلك فأنت لاتحب العمل في الحقل. يجب عليك ان تستمر في عملك كما يجب ان تقوم بالعمل بكل ماتستطيع من حسن الاداء. وقد كان هنري يتذكر هذه الكلمات من امه طوال حياته. هنري، صاح والده، سيكون الظهر قد حان بعد وقت قصير قبل ان تبدأ العمل، اذا لم تسرع في عملك. اما السيد فورد، كما قال، فكان على علم بانه كان متشددا جدا مع هنري. كان هنري قـادرا ان يعمل في الحقـول طوال النهار، وفي المساء كان ينشغل بتعديل الاشياء حول البيت والمزرعة. لقد التفت السيد فورد باحثا عن هنري لكن هذا الولد كان قد ذهب لتحضير الحصان للعمل.

لقد كان الاسطبل مظلما، وفي هذا الظلام كان هنري يشعر بالحرية. فقد كان يلمس برفق شعر عنق الحصان، وفجأة صاح عاليا، انا قوي! انا

قوي مثلك! ثم هز كتفيه وقال، لكنني سوف لاأصبح رجلا عجوزا كابي عاملا كل وقته في الحقل. لقد رغب ان يخرج الى الحقول.
لماذا انت مسرع؟ الا تريد ان تستريح؟ وضع هنري وجهه على الحصان.
«سوف اصنع ماكنة في يوم ما ـ ماكنة تستطيع ان تسحب جدارا، ومن ثم اكون قادرا ان».
هنري!، سمع والده يصيح. هل نمت هنـاك؟ حاول هنـري ان يكفكف دموعه. واخرج الحصان وربطه بالمحراث.
بدأ ابوه بالعمل دون أن يتفوه بكلمة واحدة. كان المحراث قد نزل عميقا في الارض، وكان هنري يسير خلفه، قالعا النباتات العديمة الفائدة التي تبقى على الارض، وواضعا موادا خاصة في التربة لاغنائهـا بالخصب لتنتج محصولا اكثر جودة. ذلك ان والده كان يعرف طرقا كثيرة لتحسين حقله، وكان كثير العناية بطرق الحراثه وبذر البذور.
دهش هنري حين لاحظ اباه يدور فجأة ثم يمشي باستقامة. توقف هنري ليرى ماذا يريد ابوه ان يعمل. لقد لاحظ اباه وقد ادار المحـراث لكي لايدمر عشا صغيرا لاحد الطيور. نظر هنري الى أبيه بتفهم. وبالرغم من انهما لايشعران بنفس الشعور تجاه الزراعـه، لكن حبهما للطيـور في الحقول والحيوانات البرية الصغيرة التي تعيش في الغابة كان متشابها.
التفت هنري الى والده وقال: ساكون سعيدا ان اساعد في قطف بعض الفاكهة الى السيد فلوير flower عندما يتوقف هنا هذا اليوم.
لكن اباه وضع يد هنري النحيفة بيده القوية الحمراء وقال: ربما ستكون ابن فلاح يوما ما. ولو ان وليم فورد كان قد سمع ابنه هنري وهو يتكلم مع السيد فلوير عدة ساعات فيما بعد، لعلم ان ذلك لم يكن صحيحا.
كان اخوان السيد فلوير قد زاروا حقل السيد فورد، بعض الوقت لشراءِ فاكهة طرية. وكان اخوان السيد فلوير يملكون معملا صغيرا في ديترويت.
كانت هذه مدينة تبعد عشرة اميال من ـ كرين فيلد ـ Green Field ، حيث عاشت عائلة فورد. لقد كان هنري يسأل اخوان السيد فلوير ،دائما، عن العمل الذي يقومون به.
وفي ذلك المساء، حينما كان جورج فلوير قد انهى شرح طريقة صناعة

بعض الاجزاء من الحديد، داعب هنري بقوله: الان ستتعرف عن اعمال الحديد كثيرا بنفس المقدار الذي اعرفه انا .

اجاب هنري بهدوء ،في يوم ماسوف اتعلم كثيرا جدا حول طريقة عمل المكائن وكيف تشد بعضها الى بعض.

نظر السيد فلوير بسرعة الى نظرات عيون السيد هنري الزرقاء وقال: اذا كنت عازما على ترك عمل الفلاحة، فاكبر الظن اننا نستطيع ان نجد لك مكانا في ورشتنا.

توقف عن الزراعة! رفع هنري يديه الى الاعلى وقال: انا لاأريد ان ازرع ! سوف اهرب يوما ما بعيدا عن هذا الحقل.



الفصل الثاني

احلام تلميذ المدرسة

مع ان هنري لم يكن يحب المزرعة ،لكنه كان باقيا فيها. لقد تمتع كثيرا بالذهاب الى المدرسة لانها ساعدته على التهرب من بعض اعمال الحقل التي لاتلذ له.
في عام ١٨٧٠، عندما كان هنري في السابعة والنصف من عمره، بـدأ بالذهاب الى مدرسة سكوتج scotch settlement school التي كانت تبعد ميلا واحدا عن بيته، وهناك تعلم القراءة والكتابة .اما الشيء الذي احبه في المدرسة اكثر من اي شيء اخر فهو التعامل مع الارقام والقصص في قراءات Mc Guffey ماك كفي. كانت هذه القصص هي الكتب المستعملة في المدرسة في ذلك الوقت. لقد احتوت على قصص جمعها المعلم السيد «وليم هولمس ماك كوفي» سوية. وقد تناولت بعض هذه القصص مواضيع مثـل كيف عمل الاولاد والبنـات بدون خـوف، بالرغم من مـواجهتهم مصاعب جمة. لقد تذكر هنري جيدا ماتعلمه من هذه القـراءات، لكن هنري بقي مهتما في المكائن اثناء ذهابه الى المدرسة ،وقد حافظ على هذا الاهتمام دون ملل. لقد تذكر اليوم الاول الذي ذهب فيه الى المدرسة مع صديقه «ادسل روديمن» Edsel Ruddiman . وقد سمح لهما ان يجلسا سوية طالما انهما تشاركا في الجلوس للكتابة على طاولة واحدة مشتركة. لقد كان هنري متأكدا انه سيحب المدرسة، عندما بدأت المعلمة الانسه ـ اميلي ناردن ـ Miss Emily Nardin ذلك اليوم بالغناء. ولكن عندما دعت المعلمة هنري ليقف امام الطلاب في غرفة الدراسة وطلبت منـه تهجي

حروف كلمة الحصان horse بدأ فرحه يزول.
قالت له المعلمة، الانسة ناردن، بابتسامه رقيقة ،انت تعيش في مزرعة ياهنري، ولابد لك ان تعرف الحروف التي تكون كلمة الحصان. بدأ هنري بالتهجي وقال .... (h-r)، ثم لاحظ الانسة ناردن تهز راسها ببطء.
حاول هنري التهجي مرة ثانية وقال :.... (H-u-r).
سمع هنري ضحكة ثم اتبعها ولد اسمه «ألنسن بروش» Alanson Brush بالقول! ان هنري لايحب الخيول، ولهذا السبب فهو لايعرف الحروف المكونة لكلمة الحصانhorse .
تحرك هنري بعصبية وقال: انا لااعرف كثيرا عن تكوين كلمات.
قالت له الانسة ناردن حسنا سوف اسألك مرة اخرى قبل نهاية الدوام.
هبط قلب هنري ،ولكنه عاد الى طبيعته بعد لحظة.
صاحت الانسة ناردن بصوت عال، حلت فرصة الراحة الان، وركضت البنات والاولاد بسرعة الى الباب.
وعندما خرج هنري الى الساحة تقدم منه ـ النسن بروش ـ وقال! انا اسف ياهنري لانني ضحكت عليك. تعال لنرى عجلة الماء التي يقوم بعض الاولاد بصنعها.
وافق هنري على ذلك، وذهب هو وأدسل والنسن خلف المدرسة حيث كان هناك ثقب عميق يرتفع فيه الماء حتى منتصفه.
اكل هنري تفاحة بينما كان يراقب الاولاد الاكبر سنا وهم يضعون الاحجار داخل الثقب لكي يخرجوا الماءمنه.
«ماذا ينوون ان يستعملوا ليصنعوا العجلة المائية»؟ سال هنري ذلك.
«ان احد الاولاد يملك طاحونة قديمة كانت امه تستعملها لطحن الحبوب».اجاب النسن Alanson ، اعتقد انهم سيستعملون تلك .
لكن هنري لم يحصل على فرصة ليرى ذلك، لان فرصة اللعب كانت قد انتهت وكان على التلاميذ ان يعودوا الى طاولات الكتابة.
في اليوم التالي بعد الظهر راقب هنري، وهو واقف بجانب أدسل، الاولاد الاكبر منه، وهم يحاولون ان يربطوا الطاحونة في العجلة الخشبية، الا انهم لم يتمكنوا من جعلها تدور.

تقدم نحوهما «جيمس روديمن» وسألهما هل يمكنكما أن تساعدانا في الحصول على بعض الاعواد؟ طلب ذلك من اخيه ادسل وهنري. اجاب هنري على الفور، من الافضل لكم ان تستعملوا عصا طويلة مدورة ان كانت لديكم تلك، لانها تمكن العجلة من ان تدور عليها .
نظر جيمس اليه باهتمام بالغ وقال: هل عندك اي فكرة حول هذا الموضوع؟ ضحك هنري وقال: اننا نملك في بيتنا ادوات حقل مكسرة، وفيها تلك القطعة التي تريدونها. فاذا قبل والدي ان يعطيني تلك القطعة فسوف اريك الطريقة التي تجعل فيها العجلة تدور.

لادري قال جيمس ذلك ببطء. لم يكن يعتقد ان الاولاد الاكبر منه سيقبلون ان ولدا اصغر منهم يعلمهم شيئا ما. ساقول لك ماسوف نعمله. اجلب القطعة غدا، فسوف نثبتها سوية.
جلب هنري القطعة وقد امكن تثبيتها بالطريقة التي وضعها هنري لهم، فقامت بعملها خير قيام. لقد اصبح في امكان العجلة المائية ان تدور بسهولة .بدأ الماء يسقط على العجلة، يدفعها ببطء نحو الدوران. وحالما بدأت العجلة تدور، تولدت قوى كافيه لتشغيل عمل الطاحونة ،وتمكن الاولاد من تكسير قطع كبيرة من الاحجار بها.
بعد هذه العملية، كان الاولاد سعداء ان يروا هنري كلما حاولوا عمل شيء جديد. لقد كانوا يجتمعون في الامسيات في احد الحقول بعد ان تحقق نجاح عملهم، وقد حاولوا ان يصنعوا حاجياتهم من قطع الحديد والخشب. لقد وجد الاولاد في احد الايام، عجلة قديمة واستعملوها لصناعة منفاخ. كان هذا اختراعا لانتاج مجرى هوائيا يحفظ النار مشتعلة قوية. لقد ادت عملها بصورة جيدة جدا بحيث امكنهم تسخين زجاج داخل مادة لينة.
كان الاولاد فخورين بعملهم بحيث قرروا ان يصنعوا ماكنة بخارية. وعندما انتهى صنعها بنجاح اخذوها الى المدرسة ليطلع التلاميذ عليها. وضعوا الماكنة خلف سياج المدرسة. وخلال فرص اللعب، اخبرت ماركريت Margret (اخت هنري) اخاها بأن المعلم سيغضب جدا اذا

راى الماكنة التي وضعوها هنا. فكان رد فعل هنري ان حرك كتفيه بعدم الاكتراث. انها لاتملك قوة كبيرة. اذا أردنا ان نصنع ماكنة بخارية جيدة بحيث تستطيع ان تعطينا قوة كبيرة ،فلربما نستطيع عمل ذلك في يوم ما، وسوف تقوم مقام عدة حصن.
ضحكت ماركريت وقالت: انت تتكلم ضد الحصن، ياهنري ،ثم تحركت لتصل الى مجموعة من الاولاد والبنات الذين تجمعوا بالقرب من الماكنة البخارية. لقد كانت ماركريت معجبة بالماكنة بالرغم من انها حسبما قالت لم تر ماكنة بخارية.
الان جاء دور هنري ليضحك قائلا: لقد رايت مكائن كثيرة مشابهة لهذه الماكنة في اوقات كثيرة، ولكنك لاتعلمين ماهو الشيء الذي تنظرين اليه. ان الطاحونه الهوائية تقوم على نفس الفكـرة، وكذلك الدولاب المـائي. ان العجلة التي تدور بقوة الماء او البخار او حتى الهواء هو نفس النوع من المكائن ،ثم اخذ اخته خلال التلاميذ المجتمعين. هنا... دعيني اريكي -.
لم ينته هنري من الكلام بعد، حين سمع ضوضاء كبيرة، ولاحظ قطعا مهشمة كانت تطير في كل مكان. وكان هناك حريق في سياج المدرسة سببته الماكنة البخارية ثم راحت تنتشر. اما التلاميذ فقد هرعوا من الخـوف يصيحون. اما هنري فقد نادى اخته لتبتعد عن الحريق. ثم جاء المعلم وبدأ ينادي بعض التلاميذ... اسرع، خوفا ان تلتهم النار بعضا منهم.
بدأ هنري يصيح مناديا صديقه ـ مارفن ميلر ـ Marvin Miller الذي كان واقفا هناك ايضا متحيرا جدا لايعلم ماذا يفعل.

نظر هنري Henry جانبا فرأى ـ روبرت بليك ـ صديقه في المدرسة، راه مطروحا على الارض، وكانت احدى القطع قد ضربتـه فاوقعتـه ارضا وتركته دون حركة . امسك هنري بـ ادسل الذي كان يركض واوقفه ثم صاح :ساعد روبرت ! انه مطروح على الارض ويحتاج الى مساعده.
انت ايضا تحتاج الى مساعدة ياهنري. اجاب ادسل.
انظر الى شفتك ،ياهنري، انها مغطاة بالدماء، لابد وان ضربتك قطعة من هذه القطع التي تطايرت اثر الحريق.

كان هنري مشغولا جدا بالحادث بحيث لم يكن يشعر بالالم. ان الم شفته لم يزعجه كثيرا بقدر نصف ماكان يزعجه علم والده بالحادث ماعساه ان يقول له.
اخذ المعلم السيد بروش Mr Brush هنري الى البيت بعد ظهر ذلك اليوم وكان هنري متاكدا انه سيكون في مشكلة مع والده نتيجة ماحصل.
وفي بداية الامر، كان السيد فورد قد غضب، لكنه بعد ان اصغى الى المعلم، زال غضبه بعد فترة من الزمن.
انا لم اكن احب ماقام به التلاميذ بعد ظهر هذا اليوم، قال السيد بروش لكنه كان عملا مدهشا ياسيد فورد Ford .

لم يكن العمل امينا، قال السيد فورد ذلك بتشدد.
لا، وابتسم السيد بروش وهو يدير وجهه الى هنري الذي وقف هادئا في زاوية الغرفة ،لكنه سيقوم بالعمل بشكل افضل في المرة القادمة.
انا اعدكم انني سوف لاأقوم بأي عمل مع البخار مرة اخرى حتى استوعب اشياء اكثر حول طبيعته، قال هنري ذلك بهدوء .ثم اضاف قائلا:
انه لامر غريب ـ وكان يتكلم بتفكير عميق، توجد قوة هائلة في هذا البخار، شرط ان نعرف كيف نستعملها.
لم يستطع السيد فورد ان يتمالك نفسه من الغضب. سوف اقوم باشغالك بصورة مستمرة بعد الدراسة، قال السيد فورد ذلك لولده... واستمر قائلا.. بحيث لاتجد فرصة لعمل اي شيء بعد ذلك سوى الذهاب الى الفراش للنوم.

لم يغضب هنري من العمل الاضافي الذي اراد والده ان يبتلية به. الا انه استمر في محاولته للعثور على عمل اخر يقوم به.
في صباح احد الايام الصيفية، كان على هنري ان يأخذ فاكهة من الحقل الى المدينة، حيث تباع هناك. وعندما وصل الى الساحة الخارجية، كان عليه ان ينزل من العربة ليفتح باب الحقل. فتح الباب ورجع الى العربة،

ركبها وساقها ثم نزل من العربة ثانية ليغلق الباب خلفه. انزل، اصعد، انزل ،اصعد، قال ذلك بغضب. يجب علي ان اقوم بعمل ما تجاه هذه الباب.
في تلك الامسية، ابتكر هنري جهازا يفتح الباب ويغلقها ذاتيا.
واصبح ممكنا للسائق ان يخرج العربة دون توقف ودون ان ينزل منها.
لقد سر السيد فورد بهذا العمل، ولكنه كان لايزال غير عالم باهتمام هنري في المكائن.
وعندما كبر هنري، كان يجد نفسه متفرغا من اي عمل يقوم به في البيت. كان يذهب الى بعض الجيران ليصلح مكائن حقولهم. وفي البداية كان السيد فورد قد سر لسماعه ان ولده كان ينجز اعمالا جيدة للاخرين، لكنه غضب عندما سمع ان هنري لايأخذ اجورا على اعماله مهما كانت شاقة، ومهما طال وقت اصلاحها. وعندما احس السيد فورد بمجيء هنري، ناداه وسأله: كم ساعة صرفت على حقل السيد روديمن Rudiman ، لاصلاح عربته.

اجاب هنري لاادري... لكنها اصبحت افضل من العربة الجديدة. قال والده.. لو انك قبلت بعض النقود على الاقل، فذلك لم يكن شيئا رديئا او مرفوضا. ثم يمكن لهذه النقود ان تساعد في سد بعض قوائم الحسابات. ولكن.
اجاب هنري .. انني اتمتع بمثل هذه الاعمال. انا لااعتقد بانه من الصحيح ان اخذ نقودا عن عمل هو بمثابة لعبة رياضية بالنسبة لي.
وبعد هذا قال والده بتشدد، من الان فصاعدا ،يجب عليك ان تتصرف كابن لي ـ وكابن التربة وبالاضافة الى عملك هذا ،عليك ان تعتني بالخيول.

اراد هنري ان يقول لا، لانه لم يكن ابدا يحب ان يعتني بالخيول. لكن نظرة غضب والده اوقفته عن الكلام.
يمكنك ان تشتغل بجهد كبير في المكائن ليلا، ولكن في الصباح يجب عليك

ان تكون قادرا على المشاركة في اعمال الحقل. اذا لم تكن راغبا ان تكون فلاحا، لاتكن ولكنني لااسمح لك ان تكون شخصا احمقا، تدور حول الريف تصلح المكائن مجانا.
أجاب هنري بصوت هادىء منخفض، انا احاول ان اتفهم عن المكائن في جميع الاوقات. وفي احد الايام، ربما يمكنني ان اصنع ماكنة تجعل عمل الحقل امرا سهلا.
سهلا اصاح والده. يبدو انك تحاول ان تتملص من عملك.
يجب ان تقرر الان، اي عمل تريد ان تعمله طوال حياتك، اذا لم تكن راغبا بان تكون فلاحا؟ لقد ذهبت الى المدرسة بما فيه الكفاية حتى الان، ثم مد يديه بحزن. يبدو ان تلك المدرسة لم تستطع تبديلك ايضا، فانت مهتم بالمكائن وتعمل فيها اينما ذهبت.

شعر والده انه كان متشددا كثيرا مع ولده هنري، قرر ان يشتري له ساعة عندما اصبح في الثانية عشرة سنة. وعندما حصل هنري على الساعة سر كثيرا. وقبل ان ينتهي من شكر والده على هذه الهدية كان قد بدأ بفتحها وتفكيكها امام عيني والده المندهشتين.
هل تعلم كم كلفت هذه الساعة، صاح والده كيف تتجاسر على ـولكن... حالما انتهى هنري من تفكيكها بدأ يرجع اجزائها مرة اخرى الى وضعها الطبيعي. وفي وقت قصير استطاع هنري ان يعيدها الى سيرتها الاولى وهي تعمل كما كانت من قبل. كنت اريد ان ارى كيف تعمل هذه الساعة، حتى اذا عطل منها شيء استطيع اصلاحة، قال هنري ذلك وسكت.

بعد هذه العملية، اصبح هنري معروفا جيدا في المدينة بانه مصلح جيد للساعات الصغيرة والكبيرة. كان يعلم انه لايستطيع ان يسأل والده للحصول على بعض المال لشراء بعض ادوات التصليح، ولذلك فقد قرر ان يوفر المال من جهده لشراء هذه الادوات. لقد استطاع ان يحصل على بعض اجزاء هذه الادوات من هنا وهناك ووجد ايضا مجالا لاستعمالها. كان يذهب احيانا الى ديترويت ماشيا على قدميه حيث يستطيع الحصول

على قطع من الحديد دون مقابل.لقد علم رجال العمل في دكاكين المكائن في ديترويت بسرعة ان ولد الحقل النحيف يأتي الى مدينتهم من اجل بعض الاجزاء الحديدية الصغيرة.

عندما عرض هنري على أمه الادوات التي صنعها من قطع الحديد الصغيرة التي وجدها في ديترويت قالت له: انا فخورة بك ياهنري .

اعلم انك تكسر قلب ابيك لانك لاتحب الفلاحة، ولكن لابد ان يأتي اليوم الذي ستنجح فيه بعمل يديك المدهشتين.

ليست يدين مدهشتين، ياوالدتي، قال هنري لامه، انني اذا استطعت ان اقوم بعمل مدهش ،فسيكون ذلك مع المكائن.

الفصل الثالث

هنري يرى ماكنة بخارية

في اوائل ربيع عام ١٨٧٦، عندما كان عمر هنري ثلاث عشرة سنة، ماتت امه، احس هنري بحزن ابيه فبقي قريبا الى الحقل. كانت ستكون له مشكلة ذلك انه توجب عليه ان يعتني بعائلة صغيرة، كما عرف هنري ذلك.

كان هناك اخوانه جون John، وليم , Wilian واخوه الصغير روبرت Robert بالاضافة الى اخته ماركريت وجين .Margavet and Jane

جاءت عمته ربيكة Rebecca من ديترويت لتساعدهم بعض الوقت. ولم يمض عليها وقت طويل حتى عادت الى بيتها للعناية بعائلتها الخاصة. احتار هنري ماذا سيحدث الان، ولكنها لم تطل به هذه الحيرة.

فقد ارسلت عمته (ربيكة ـ Rebecca) ابنتها جين Jane البالغة من العمر احدى وعشرين سنة لتأخذ مكانها في حقل فورد بالعناية بالعائلة .كان عمر ـ ماركريت ـ اخت هنري تسع سنوات وعمر اخته جين Jane اقل من اختها بسنتين وكلتاهما عملتا بالتعاون مع بنت عمتهما جين وهي تطبخ الطعام وتعمل الزبدة وتحضر الفاكهة وتعتني بالحيوانات الصغيرة الاليفة في الحقل. لقد ساعدتاها في الحديقة، وتعلمتا ايضا كيف تصنعان الملابس. وقبل ان تمضي مدة طويلة، كان البيت منظما ومرتبا مرة اخرى.

اصبح والد هنري الان حرا ان يدير تفكيره نحو الحقل. وفي هذا الوقت كان هنرى بجانب والده، يساعده في الحقل بكل مايستطيع غير ان

حبه للمكائن بقي في اعماق قلبه.

في احد ايام الصيف، بينما كان هنري ووالده يسوقان العربة نحو المدينة شاهد هنري ماكنة بخارية تتحرك في الطريق الريفي. كان هنري قد شاهد من قبل هذه الماكنة تسحب القطارات على سكة حديد، الا انه كان يشاهد لاول مرة ماكنة بخارية تسير على الطريق البـري دون ان تسحبها الخيول. اما على الحقل فقد شاهد ايضا مكائن بخارية لاعمال الحقل او طواحين بخارية لقطع الاخشاب، ولكن جميع هذه المكائن كانت تنقل من حقل الى حقل بواسطة الخيول، بينما كان قد شاهد لاول مرة الان ماكنة تسير لوحدها ـ بقوة ذاتية ـ ماكنة ماكانت بحاجة الى خيول تسحبها. ان فكرة الماكنة التي تسير ذاتيا قد شغلت فكره حالا. كانت الماكنة تسير ببطء وخلفها عربة محملة بالفحم. لقد توقف سائق الماكنة ليسمح لعربة فورد ان تمر. وبدون تفكير قفز هنري من العربة وذهب الى سائق الماكنة البخارية.

«الى اين انت ذاهب»؟ ساله هنري.

«الى حقل بينس ـ Baines اجابه السائق.

«انا ذاهب لقطع بعض الاخشاب ثم اشار الى سلسلة بـين الماكنـة والعجلات الخلفية». انظر هذا؟

نعم اجاب هنري، وكانت عيونه مفتوحة بدهشة.

«عنـدما اصـل الى الحقل سـوف افصلها والبسهـا حزام القـطع (المنشار).

اما الماكنة فسوف تولد الطاقة لقطع الاخشاب.

توسعت عينا هنري الزرقاوين بتعجب.

هذه الماكنة قد جعلت حياة الفلاح ايسر من قبل. انه نفس ماكان قد قال لابيه سابقا. وفي يوم من الايام سوف يستطيع ان يساعـد الفلاح ايضا ليس بحراثة التربة وزراعتها، ولكن بجعل عمله ايسر من خلال استعمال المكائن.

«هنري، اسرع، ناداه والده».

لكن هنري تحرك بجانب الماكنة كأنه يسير في حلم.

«هل تقوم بجميع العمل بنفسك؟ سأل هنري السؤال وهو ينظر الى مجمع الماء.
«نعم» ولكن ليس هناك عمل كثير.
انني اضع فيها الفحم اسيطر على كمية البخار واراقب تحركها في الاتجاه الصحيح.نعم، هذا ماراه اجاب هنري. الفحم يغلي الماء، الماء يتحول الى بخار ويحمل البخار الى ذلك المجمع هناك. والبخار هو الذي يعطي الطاقة التي تحتاجه الماكنة لتتحرك وتسير.
نظر السائق الى هنري بدهشة.
هذا تفكير جيد جدا لقد شرحت جميع عملها ببساطة وبصورة معقولة
انها بسيطة جدا اجاب هنري، يحتاج الفرد ان يفهم كيف تتسلسل اعمال الماكنة التي تؤدي حركة الة فيها الى حركة الة اخرى وهكذا ثم عض هنري شفتيه النحيفتين مفكرا واضاف قائلا : انت تعلم باني استطيع ان اقود الماكنة.
«ماسمك ايها الشاب؟ سأله السائق ضاحكا.
«فورد هنري فورد»
انا فريد ريدن Fred Reden قال السائق ساكون هنا لفترة من الزمن لان هناك حقولا كثيرة تريد ان تستعمل هذه الماكنة لتشغيل مكائنهم، وكذلك لقطع الاخشاب.
هنري صاح والده.
ضحك السائق من الافضل ان تذهب ياهنري قبل ان تكون في مشكلة مع والدك . وخلال تلك السنة فقد ذهب هنري عدة مرات الى احد الحقول المجاورة وكان فريد ريدن يسمح له ان يقود الماكنة. كان فريد مستغربا ومندهشا من اسئلة هنري حول المكائن.
سأله فريد ـ اين تعلمت كل هذا؟ لابد انك قرأت كتبا كثيرة. كلا .... اجاب هنري،انا انظر الى الماكنة فقط، وبعد فترة قصيرة استطيع ان احيط بحقيقتها وافهم كيف تشتغل.
يمكنك ان تكون عاملا عظيما بالماكينات ياهنري لاتضيع وقتك بالحقل. نزل هنري على الارض ورفع حفنة من تربة سوداء جيدة ثم

فركها بين اصابعه. كم من الساعات الطويلة تصرف لسحق هذه التربة لتصبح صالحة لزراعة؟

مد هنري كتفيه وقال: كلا ياسيد ريدن ـ Reden سوف لاضيع نفسي على حقل انني املك افكارا اخرى.



الفصل الرابع

عمل خاص به

كلما مضت السنون اصبح عمل هنري اصعب واصعب. كان هروبه الوحيد من مصاعبه منصبا على اشباع اهتمامه في اصلاح الساعات اليدوية على منضدة العمل وعلى الوقت الذي يصرفه في تصليح ادوات الحقل والمكائن.

كان البيت مرتبا ومنظما بصورة جيدة. اصبحت ماركريت الان شابة صغيرة.

لقد تعلمت كيف تقوم بشؤون البيت بحيث ان ابنة عمتها «جين» استطاعت ان ترجع الى بيتها في المدينة.

كبر هنري واصبح شابا نشيطا ايضا. كان عمره (١٦) سنة. لقد انهى دراسته في المدرسة لتوه، وحان الوقت بالنسبة له لان يخطط مستقبله. كان ابوه لايزال يرغب ان يكون معه على المزرعة. اما هو فقد علم ان اباه لم يفقد الامل بعد برغبته بجعل ابنه الاكبر فلاحا. لقد ادرك انه كلما بقي على الحقل مدة اطول، فان تخليه عنه يزداد صعوبة. واخيرا قرر هنري مايجب عليه ان يعمله.

لقد شعر ان الوقت مناسب له ليخرج الى هذا العالم وحيدا. اما اخواه «جون» و «وليم» فقد كانا سعيدين بعملهما على الحقل. واخوه الصغير «روبرت» قد توفي بسرعة بعد وفاة امه. لقد علم هنري ان هذه الخطة لم ترق لابيه، لكن اذا استطاع هنري ان يعمل شيئا ـ شيئا من ذلك الحلم، حلم يمكنه به تحريك ماكنة بقوتها الذاتية ـ فحينئذ يمكن لوالده ان يدرك

انه لم يكن احمقا في تصرفاته.

طالما اخذ هنري فاكهة الى ديترويت وكـان هذا واحـدا من الاعمال القليلة التي قام بها بسعادة لانها اعطته فـرصة زيـارة ورش المكائن. وخلال هذه الرحلات كان غالبا ما مر على شركة مشيغان للعربات، حيث كانت تملك اكبر معمل للعربات في ديترويت. كان فيها غرفة للماكنة وغرفة عمل للاخشاب، وغرفة خط تركيب الالات. ان غرفة تركيب الالات تحتوي على اربعة ازواج من خطوط الحديد، تصل نهاية احدى البنايات بالاخرى وتستطيع صفوف العربات ان تتحرك على هذه الخطوط.

هنا يوجد مكان لي، هذا مافكر به هنري ـ يمكن للولد الشاب ان يتعلم كثيرا عن المكائن.

نجح هنري في هذا المسعى وحصل على عمل كمساعد وسوف يتعلم كيف يجعل الماكنات تقوم بالعمل. لقد خطط ان يبقى مع عمته ربيكـا Rebecca التي كانت تعيش في ديترويت لكي تطمأن عائلته بانه في أمان.

كان هنري يأمل ان يرحل للعمل بهدوء بدون تأخر، وان يود ع العائلة بالتمنيات ، لكنه، عند بـداية سفـره وهو في الطريق الى ديتـرويت، في الصباح المبكر، راى والده، بشعره الاشيب واقفا قرب شجرة.

انا لا اوقفك عن سفرك، قال ابوه بسرعة، اتيت لاخبرك بانني أتمنى لك النجاح. وتذكر أيضا انه سيكون لك دائما بيتا سعيدا على هذا الحقل، ثم اخذ يد هنري وضغطها لحظة ثم دار ومشى راجعا الى الحقل. وكان قد عني به في الحقل، بعد ذهاب ابنه هنري.

توقف هنري لفترة قصيرة والقى نظرة حزينة على الارض الهادئة. لقد أحب هذه الاشجار والازهـار، وكان دائمـا ينام تحت ضـلال بعضـها ويقطف من ثمارها في الربيع والخريف. لقد ترك اشياء كثيرة خلفه، لكن المستقبل لايزال امامه. وفجأة كان هناك طير قد غنى بصوت رخيم اثار دهشته لفترة. كان صوته مشابهـا للعجلات كمـا تصور هنـري ذلك، العجلات على ماكنة تسير، تشابه طيرا يستعمل قواه الذاتية.

ادار هنري نفسه نحو الطريق. لم تكن ديترويت على بعد شاسع. جاء هنري الى المعمل قبل ان يفتح المعمل ابوابه. ابتسم احد العمال وقال له،

«سوف لاتستمر بالتبكير وربما سوف لايزيد هذا التبكير عن نهاية الاسبوع. لكن هنري بقي في المعمل حتى اخر عامل فيه. لقد تجول حوله، وامعن النظر في غرفة خط العمل وراى العربات التي انتهت في ذلك اليوم.
كان هنري مستغربا كيف تم كل شيء بسرعة في مثل هذا المعمل الكبير. لقد جهز كل شيء للعمل، وقد بدا ان المواد كانت تذهب في اتجاه واحد. الخشب ترك مكانه وقد صنع في غرفة عمل الاخشاب، ومن هناك ذهب الى خط العمل من حيث شدت القطع بعضها مع بعض. وقد تم العمل مع القطع الحديدية بذات الشيء.
لقد بدأت في احدى النهايات، واخيرا وضعت العجلات الحديدية والاجزاء الخشبية سوية. وعندما انتهت العربة حركت الى الامام في نفس الاتجاه الى غرفة الصبغ حيث تمت نهائيا وعندما خرجت العربة، كانت جاهزة للعمل في القطار.
بقي هنري مع الشركة ستة ايام فقط، لكن مارآه هناك بقي عالقا في نفسه مدى الحياة خصوصا فكرة خط العمل ـ تلك هي، فكرة تحريك العمل بسرعة من عمل الى اخر، من البداية الى النهاية ـ وقد بقيت تلك في تفكيره.
لقد تعلم هنري شيئا اخر من هذا العمل ـ ان لايعمل بكل مايعرفه، بالرغم من انه يعرف كل شيء لان ذلك كان قد كلفه غاليا.
في احد الايام كان قد اصاب احد المكائن عطب، وقد وقف هنري الى جانب الخبراء يراقب كيف سيصلحون هذا العطب. لقد ادرك هنري بسرعة اين يكمن هذا العطب، ولكنه كان خائفا ان يقول شيئاً بهذا لصدد.
لقد اجهد الخبراء انفسهم على اصلاح الماكنة طوال الصباح حتى الظهر دون ان يدركوا مكان العطل.
وبينما كان الخبراء والعمال مشغولين في الاكل، انسل هنري بهدوء الى الماكنة وفي اقل من نصف ساعة كان قد اصلحها. وعندما جاء الخبراء والعمال الى مكان الماكنة وجدوها وقد اصلح العطب فيها، وبدلا من ان يسروا لذلك العمل فقد غضبوا منه. ذهبوا الى الرئيس وقالوا له: «ان هذا

الصبي سيسبب لنا المتاعب هنا وسيخلق لنا المشاكل. نحن لانريد ان نرى بجانبنا اناسا حمقى: كيف سينظر مالك الشركة الى هذه المسألة حسب اعتقادك؟

لم يكن لدى رئيس العمل شيئا يعمله سوى طرد هنري من المعمل لانه لم يكن يرغب ان يفرط بالعمال الماهرين ذوي الخبرة بالرغم من ان هنري كان قد ابرز قيمته وموهبته.

لم يسبب طرد هنري مشكلة له، فقد استطاع ان يجد له عملا بسرعة لقد تذكر اخوان «فلوير» Flower brothers وذهب ليعمل في معملهم للمكائن.

لقد اعطى العمل الجديد «هنري» شعورا طيبا استطاع ان يعتني بنفسه واستطاع ان يجد له غرفة في بيت اخر لكي لايزعج عمته بالذهاب والاياب.

الا ان هنري واجه بعض المشاكل المالية بسبب تبديل عمله الجديد ومسكنه فقد اصبحت غرفته وطعامه يكلفانه (٣,٥) دولارا في الاسبوع، في حين ان ما يستلمه (٢,٥) دولارا في الاسبوع كعامل مساعد. توجب عليه حينئذ ان يجد له طريقة للحصول على نقود اكثر.

وفي احدى الامسيات ذهب من المعمل الى مسكنه ماشيا على قدميه لكي يوفر بعض النقود التي كان يصرفها على عربات الشارع التي تجرها الخيول وفي اثناء سيره نحو مسكنه، اصطدم ولد به. كان الولد يحمل عدة صناديق صغيرة من الساعات فسقط منه احداها على الارض. صاح الولد، ماذا سيقول لي السيد «ماك كل» MC Gill؟ لابد ان تكون جميع الساعات قد تكسرت.

رفع هنري صندوق الساعات بعناية فائقة ومشى مع الولد حاملا الصندوق حتى وصلا الى المخزن وفي اثناء ذلك برزت فكرة في دماغ «هنري» «انا اعرف كيف اصلح الساعات، «قال هنري ذلك لحامل الساعات» واستمر قائلا، وانني مستعد لمعاينة وتصليح جميع الساعات في الصندوق الذي سقط على الارض. نظر الولد الاكبر سنا اليه وقال «انا لاعلم. انك تبدو صغيرا، وهذه ساعات غالية الثمن.

انني سعيد ان افحص الساعات جميعها دون ثمن.

اجابه الولد الاكبر منه سنا، اذا كنت حقا ماهرا بالتصليح فسوف اعطيك نصف دولار في كل ليلة لتصلح الساعات لي.

ذهب هنري في اليوم الثاني للعمل في تصليح الساعات.

اندهش السيد «ماك كل» على السرعة التي كان «هنري» يصلح بها الساعة اليدوية او الساعة الكبيـرة، لكنه كـان خائفـا ان لايروق ذلك للزبائن الذين يرتادون محله، ان يروا شابا صغيرا كـ (هنري) يصلح ساعاتهم الثمينة. طلب السيد «ماك كل» من هنري ان يصلح الساعات في غرفة خلفية بعيدة عن رؤية الناس.

استجاب هنري لهذا الطلب بسرور. كانت حياته مليئة باشياء كثيرة يريد انجازها بافضل الطرق، فكان يعمل على المكائن في النهار ويصلح الساعات في الليل. لكن رغبات هنري الكثيرة لم تسمح له بالراحة. ففي نهاية الاشهر التسعة في نهاية صيف ١٨٨٠ ترك معمل «فلوير» Flower راغبا في عمل اخر يحصل منه مزيدا من الخبرة.

كان مسرورا حقا للخبرة التي حصل عليها من مجمل اعماله، لكنه كان تواقا الى مزيد من الخبرات.

لقد حصل على عمل في شركة ـ دراي دوك ـ Dry Dock في ديترويت اكبر شركة لبناء السفن في ديترويت.

«سوف تتركني قريبا، قال ـ ماك كل ـ لهنري عندما جاء لورشة العمل في احدى الليالي مع ابتسامة عريضة. «عمل جيد مع شركة كبيرة مثل دراي دوك في ديترويت. انها فرصة جيدة حقا.

«انا احب العمل في مكان كبير، اجاب هنري.. انها افضل شيء لعمل الاشياء بطريقة كبيرة. من الممكن ان يكون الانسان مخـطئا احيـانا، ولكنها لاتكلف كثيرا كما لو تعمل الاشياء في مكان صغير.

«لكنك تحب العمل في دكاني الصغير.

«ان ذلك شيء مختلف اجاب هنري. في الحقيقة... ثم توقف للحظة.

لقد تعلم ان يكون حذرا في كلامه عن احلامه. انت تعلم ياسيد «ماك كل» بانني كنت ارغب ان اذهب الى عمل صناعة الساعات.

«اوه» انت تريد ان تأخذ العمل مني! وضحك السيد «ماك كل».

«لا لم اكن ارغب في فتح دكان او مخزن مثل هذا اجاب هنري. كنت افكر بمعمل الساعات. ان ما احب عمله هو صناعة ساعة جيدة تكلف قليلا من المال بحيث يستطيع كل فرد شرائها. لكن هذه يجب ان تتم على نطاق واسع، قال هنري. «وعلى كل حال، الساعات هي للاغنياء فقط ولهذا فانا لااعتقد انني سابدأ مثل هذا العمل، ولكن في يوم ماسوف افكر في شيء ما ـ شيء مفيد، شيء جيد لجميع الناس، وسوف اعمله واعمله بكلفة منخفضة، وحينئذ سيربح كل فرد من وراء ذلك.



الفصل الخامس

تلك المكائن المجنونة

لقد اجاد هنري في عمله في شركة ـ دراي دوك ـ في ديترويت بحيث ان عنوانه في العمل كمساعد قد انتهى قبل ان يتوقع ذلك. أصبح الان عامل مكائن خبير. لقد حصل على عمل في شركة «ويستذكهاوس» للمكائن حيث توجب عليه ان يجّمع ويصلّح مكائن الطرق. كان هنري سعيدا جدا بذلك. لقد شعر بان هذا المركز هو بالضبط ما كان يريده ويتمناه. لقد عمل بنفس نوع المكائن التي اهتم بها كثيرا عندما كان شابا ـ اول مكينة رآها مع سائقها فريد ريدن FredReden. اذا تحقق حلم الشاب البسيط فلماذا لايتحقق حلمه الكبير.

كان عمل هنري ان يسافر حول المنطقة التي يعمل فيها في الحقول الجنوبية بمشيغان حيث كانت تستعمل هذه المكائن. ومادامت مكائن الطرق البرية تكلف كمية كبيرة من المال، فقد كان على الفلاحين تأجيرها لاوقات قصيرة بدلا من شرائها. اما عمل هنري فكان ادامة الماكنة بعناية والتأكد من صلاحيتها للعمل. كانت الماكنة تنتقل من حقل الى حقل بقوتها البخارية الذاتية. وعند وصولها الى الحقل للاستعمال، يضع الفلاح حزاما خاصا عليها. يعمل قسم من هذه الاحزمة على قطع الخشب، وتعمل الاخرى على قطع سنابل الحبوب. ولما كان على هنري ان يقوم برحلات مستمرة كبيرة، فقد ترك العمل في ديترويت وعاد الى حقل ابيه. وبدأ على الحقل يقوم بعمله في المكائن البخارية بالاضافة الى مساعدة ابيه. كان والده سعيدا جدا بعودته الى الحقل بحيث اعطاه قطعة كبيرة

من الارض المشجرة بمئات الاشجار، وتوقع ان يصبح هنري فلاحا مثله.
لم يعط هنري جوابا سريعا الى ابيه، وذهب ليلقي نظرة على الارض المشجرة وكأبن فلاح فقد ادرك الفرصة الذهبية التي حصل عليها. كان في امكانه ان يستعمل ماكنة بخارية ويبني مصنعا له ايضا، ويستطيع ايضا ان يقطع الاشجار الى قطع صغيرة لاستعمالات كثيرة. سوف يكون له عمله الخاص به. وعندما كان يتجول حول الاشجار، خطرت له فكرة جديدة. لقد بنى بيتا صغيرا على قطعة الارض، ومن الممكن ان يحوله الى ورشة جيدة هنا، يستطيع حينئذ ان يجرب افكاره بهدوء. لكن هنري كان يعلم بان هذا مالايرغبه ابوه. فقفل راجعا الى ابيه وقال: الارض جيدة حسب معرفتي بها، وكلما هناك ان بعض الاشجار الميتة يجب ان تزال من على الارض، وهذا لايخلق لي مشكلة. أوه، انها مشكلة كبيرة اجاب والده: أنت تحتاج الى عدة حقول ورجال كثيرين للمساعدة على تنظيف الارض، لكنني سوف اساعدك ايضا.
شكرا ياوالدي - أنت لست مضطرا الى ذلك. انني استطيع ان اقوم بذلك وحدي بماكنة بخارية.
ماكنة بخارية، اجاب والده بحزن، نحن نرجع الان الى تلك المكائن المجنونة مرة اخرى.
ان ذلك هو المشكلة الحقيقة، اجاب هنري.
انا لااستطيع ان أعدك بانني ساصبح فلاحا، لانك ستعطيني ارضا جيدة. انني ساحاول قدر الامكان. هذا كل ما استطيع ان اعده.
وقبل ان يمضي وقت طويل، كان لهنري سبب اخر يضطره لان يصبح ناجحا في الزراعة.
لقد قابل - كلاراجين برواينت - Clara Jane Bryant ووقع في حبها وهي صديقة لاخته ماركريت، لم يكن يفكر هنري مطلقا بالبنات، لكنه الان، وقد رجع الى الحقل قد تمتع بالذهاب الى الريف للرقص. لقد بدأ بزيارة كلارا اكثر فاكثر، وقد كان دائما يأخذها الى المراقص معه. لقد وجد هنري ان هذه الفتاة الجميلة، ذات الشعر الداكن تصغي اليه بعناية بالغة عندما كان يخبرها عن افكاره الجديدة في المكائن. لم تضحك ابدا

.عندما اخبرها باماله في أن يصنع نوعا من عربة تستطيع ان تسير على الطرق البرية، مستعملا ماكنة تسير بطاقة اخرى غير طاقة البخار.

بدأ هنري يفكر بالبيت الصغير على أرض الغابة كاول بيت له، حيث يمكنه ان يجلب زوجته اليه.

لقد راى ان هناك طريقة واحدة فقط من خلالها ان يتعرف فيما اذا كانت كلارا تحب ان تشاركه الحياة. رغب ان يسألها لترى البيت والارض اللتين اعطاهما والده له. هذا كل مايستطيع تقديمه الان.

أحب ان تأتي ياهنري، قالت كلارا، عندما سألها هنري. سوف اجلب سلة من الطعام ونستطيع ان نأكل في الخارج تحت الاشجار. وبعد عدة ايام، اخذ هنري كلارا الى الارض المشجرة بهدوء وراقبته وهو يزيل الاشجار من قطعة صغيرة من الارض. وخلال عمله كان هنري يتوقف بين الفينة والفينة لكي يريها كيف تعمل ماكنة البخار.

لقد اصغت كلارا له بعناية عندما كان يتكلم، وقد تكلم عن اتمام ماكنة يمكن ان تقوم في يوم من الايام بجميع اعمال الحقل الصعبة.

ارغب ان ارى كيف يشعر الفرد عندما يركب الماكنة، قالت كلارا. «لابد وأن تكون مدهشة»

كان هنري سعيدا جدا، فقد تعرف على فتاة لاتخاف من المكائن. هذه فتاة يرغب ان تكون له! انه يأمل ان يسألها أن تتزوجه، حيث انه لم يكن يجيد صوغ التعابير.

لقد جلسا تحت شجرة كبيرة ليأكلا الطعام الذي حضرته. وضع هنري راسه على الشجرة وعلى وجهه ابتسامة حلوة.

ان هذا احسن طعام اكلته في حياتي، قال هنري.

نظرت كلارا الى طعامه وضحكت. هنري فورد، انت لم تلمس الطعام حتى الان. نظر هنري الى الطعام وشعر بانه يشابه شخصا احمقا. لكنه بعد قليل، عندما آكل طعامك، انا اعلم انه سيكون احسن طعام آكله على الاطلاق.

اخذت كلارا الطعام منه لانه كان ماسكا به بشكل غريب، وكان يبدو وكأنه على وشك السقوط على الارض. لاتبدو بانك جائع، قالت كلارا له

ربما لانك تريد ان تعمل شيئا اخر، أو ربما لديك شيء آخر تريد أن تقوله.
ضغط هنري اصابعه الطويلة معا ونظر الى السماء، كلارا، قال هنري اخيرا، هل تحبين أن تطبخي لي بقية حياتك؟
ضحكت كلارا وقالت، هنري، اذا أردت ان تسألني أن اتزوجك فجوابي نعم.

تزوج هنري وكلارا في أول ذلك الربيع، ثم ذهبا ليعيشا في البيت الصغير على الارض المشجرة التي منحها له والده.
لكن هنري كان قد نظف، مسبقا قطعة ارض من الاشجار الميتة وبدأ يبني بيتا جديدا لزوجته، وقد بنى هنري غرفة عمل له (ورشة) بالقرب من بيته الجديد.
حاول هنري ان يبقي عقله في الزراعة، لكن قلبه كان في غرفة العمل (الورشة) اما كلارا فقد كانت تفهم ذلك جيدا. لم يبدو عليها اي غضب حول الساعات التي كان هنري ياخذها منها ليصرفها في الورشة، مجربا افكاره. كانت سريعة في اخذ جانب زوجها ضد غضب الاخرين، عندما كانا يتأخران في الوصول للتجمعات العائلية.
وفي احد ايام السبت بعد الظهر، عندما ذهبا الى بيت والده للعشاء، قابلت كلارا ماركريت في المطبخ على وشك البكاء. قالت ان اللحم لم يكمل طبخه بعد، وانا متاكدة بانه سوف لايكون مؤهلا للاكل. انا اعلم بانك ياكلارا لم تكوني سبب التأخير. ربما كان هنري مشغولا بالعمل على احدى افكاره. لم اكن ارغب في ايقافه، قالت كلارا. هنري يعمل جاهدا على آلة من نوع جديد. شيء مدهش.
دخل هنري الى المطبخ في تلك اللحظة ليبلغ اخته اسفه العميق لتأخره. لقد سمع ماقالته كلارا. ابتسم هنري ووضع ذراعه حول زوجته وقال: اخبار الاخرين بانني شخص مدهش سوف لاينقذني من فقداني التكريم أولحم ماركريت المطبوخ جيدا. ما انا قائم بعمله ليس شيئا جديدا بالمرة. الرجال في جميع انحاء العالم يحاولون ان يصنعوا الات تشغيل بدون بخار. ومنذ سنة ١٨٦٧، صنع دكتور الماني N.A. Otto الة اشتغلت بمادة اخرى. ولم ينقض وقت طويل على ذلك حتى تقدم «كوتليب دايملر»

Gottlieb Diymler خطوة اخرى الى الامـام فصنع الة سيـارة افضل باستعمال الكازولين.

رفعت ماركريت يديها وقـالت، لاتتحدث يـاهنري حـول الالات قبل العشاء. ان هذا الحديث سوف يزعج الوالد جدا قبل ان يتـرك طاولة العشاء. لكن هنري قالت كلارا، انـك عازم عـلى ان تصنـع الالة التي تضعها في الماكنة التي تسير في الطريق البري، وذلك سيكون شيئا جديدا.

ضحك هنري. لاياعزيزتي. ان شخصا اخر كان قد صنع ذلك. كارل بنز Carl Benz وضـع الة دايملر Dyimler engine في ماكنـة ذات ثـلاث عجلات في عام ١٩٨٥. اذا اتذكرها جيدا، فقد كانت تقوم بعملها حقا.

وبموجب التقارير من اوروبا، ربما كانت هذه الماكنة الاولى التي تسير في الطريق البري بواسطة الكازولين.

هنري ستقودني الى الجنون، قالت ماركريت ذلك وضحكت، اذا لم تدعني اقدم لك العشاء.

قرأ هنري كل شيء استطاع ان يتعلمه عن المكائن الاوروبية الجديدة. كان يريد ان يعرف كل شيء حولها. كان الاوربيون قد حققوا تقدما، ولكن بقي شيء كثير يحتاج الى تحقيق، كان الرجال في امريكا ايضا يحاولون تحقيق اشياء جديدة في المكائن، لكن قسما منهم كان لايـزال يؤمن في استعمـال البخار في سيـاراتهم، واخـرين كـانـوا يستعملون الطاقـة الكهربائية ولم يكن احد متأكدا ماهو افضل طاقة يجب ان تستعمل في هذا السبيل.

وعلى كل حال، فقد شعر هنري بان البخار لم يكن الجواب الشافي. لقد فكر في جهاز لايحتاج الى حاوية ماء واخرى لصنع البخار. لقد تذكر تجربته عندما كان طفلا في المدرسة كيف انفجر جهاز البخار الذي صنعه زملاؤه بسهولة. لقد اراد شيئا امينا. وان يكون ذا قوة ذاتية ايضا

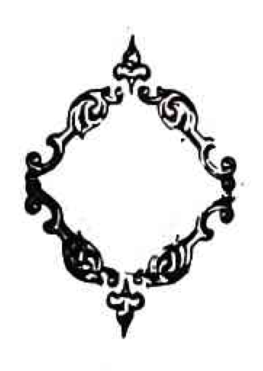
كان هنري سعيدا بحياته وكذلك كانت زوجته كلارا. لقد اهتمت بجمال بيتها وجعلته جميلا جدا. كانا قريبين من عائلتهما واصدقائهما القدامى. لقد تمتعا باخذهما سلال الاكل الى نهر روج واكلا في الخارج في الايام الجميلة ولم يفت هنري ان يتمتع بسير طويل على الاقدام داخل الغابات،

مراقبا الطيور الطائرة بالقرب منه والتي احبها كثيرا والحيوانات الصغيرة التي تركض بسرعة امام اقدامه.
ولكن في اللحظة التي يفتح هنري باب ورشته الخاصة، يهرب الهدوء والسكينة من الغابة. كان حلم هنري ان يصنع سيارة تسير بطاقتها الذاتية وتنقله من مكان الى اخر.
ومرة بعد الاخرى اكثر فاكثر كان يذهب الى ديترويت واماكن اخرى لاصلاح اجهزة ومكائن باحثا وحاصلا على خبرات اكبر.
وفي احد الايام رجع من احدى هذه الاعمال سعيدا جدا. ماهي الاخبار السارة؟ سألته كلارا، بعد ان رأت عليه علامات الفرح والسعادة العظيمتين.
انباء سارة؟ اجاب هنري، لاشيء ابدا، وحاول ان يكون هادئا.
لقد اشتغلت اليوم على الة اوتو otto انا اعتقد أنا اعتقد بانها يمكن ان تستعمل في نوع مكائن الطرق البرية التي افكر فيها، بعد ادخال، بعض التغيرات عليها. يمكن لها ان تستعمل في ماكنة الطريق التي هي في ذهني ويمكنها ان تعطي الطاقة التي تحتاجها مثل هذه العربة.
نظرت اليه كلارا. لقد عرفت ان بعض الناس قد ضحكوا على هنري بسبب افكاره هل ربما كان حالما مجرد احلام عيون الحيوانات الوحشية؟
كان هنري منذ البداية قد اخذ ورقة وبدأ يرسم صورة السيارة. انظري قال هو، اعتقد ان هذه ستنجح.
نظرت كلارا فوق متنه محاولة ان تفهم ما قاله. وعندما انتشرت الصور على الورقة، بدأ يزداد فهم كلارا للموضوع وينمو كيف تشك بهذا الرجل؟ انه شخص لايصعب عليه اي شيء لتصليحه. اذا قال هنري انه يستطيع ان يصنع سيارة تعمل بدون بخار، وتستعمل نوعا من كازولين غريب لهذا الجهاز، فانه صادق في قوله وهو قدير عليه.
نعم، قالت كلارا. حاول ان تجعل فكرتك حقيقة. قال هنري ،ان القول في هذا الحال اسهل من العمل.
يجب ان اتعلم اكثر عن القوة الكهربائية

قالت كلارا تستطيع ان تقرأ بعض الكتب حسبما اعتقد. القراءة ليست كافية، اجاب هنري. العمل في مكان كشركة الاضاءة لاديسون يمكن لها.
نظرت كلارا اليه بسرعة. هل انك اخفيت شيئا ما عني؟
تحرك هنري حول مقعده كطفل صغير «الحقيقة ياكلارا انني قابلت صديقا قبل عدة ايام. انه يعمل في شركة اديسون في ديتريت وانه يستطيع ان يوجد لي عملا هناك في قسم الاجهزة.
لم تكن كلارا سعيدة بهذا الخبر اولا. ان فكرة ترك الحقل وعائلتها وتبديل طريقة حياتها جعلتها غير سعيدة لكن حبها لهنري لايدخله الشك.
في عام ١٨٩١ سافر هنري وكلارا الى ديترويت.
تقدم هنري سريعا في شركة اديسون حتى وصل الى مركز رئيس عمل الاجهزة. وفي نفس الوقت، وفي مخزن فحم صغير خلف البيت الذي عاش هو وزوجته فيه اقام هنري له غرفة عمل (ورشة). هناعمل جهده لصنع عربة تسير بجهاز صغير. مضت عليه الايام والاسابيع ثم الاشهر وهو يعمل بجد. لقد عمل هنري بهدوء مجربا كل شيء واستطاع ان يفكر فيه.
وفي احدى الامسيات جلبت كلارا له بعض الطعام الى ورشته، طالما لم يكن راغبا ان يتوقف عن العمل وياتي الى البيت لتناول العشاء. رفع هنري راسه بسرعة اثناء تناوله الطعام وفي تلك اللحظة شاهد وجه كلارا محمرا بالغضب.
اوقف صوت الجهاز. ماهو الموضوع؟ سالها برفق. لاشيء حاولت كلارا ان تضحك. توقف احد الجيران هنا واراد ان يتعرف اذا كنت تلعب مع مواد غريبة ربما لاتكون امنية.
لقد اخبرت السيدة ـ ليس مهما من ـ انكم تصنعون سيارة، سيارة، ستعمل بالكازولين، وقالت ـ ثم عضت كلارا شفتها ـ قالت ربما تواجه مشكلة وتنسف جزءا من بيتنا
رفع هنري ذراعيه. تعالى هنا ياكلارا. اريد ان أريك المستقبل. الناس الصغار بعقول صغيرة يستطيعون ان يستعملوا اوقاتهم ليفكروا خطأ بجيرانهم. ثم اشار الى خطط جديدة. انني على وشك ان امسك المستقبل في يدي. انا على علم بانهم يضحكون علي وهو امر صعب عليك. لكن في يوم

ما سوف نذهب سوية ونحن نقود هـذه العربـة، وسوف يقف النـاس لمراقبتنا. انا اؤمن بهذه العربة (السيارة) قال هنري وقد سحب كلارا قريبا منه. هل تستطيعين ان تثقي بي قليلا؟ فترة قليلة اطول. «اجابت كلارا» سوف اثق بك حتى النهاية والى الابد.

ابتسم هنري ورجع الى عمله. وبعد فترة قصيرة حصل على سبب جديد لطلب النجاح. في عام ١٨٩٣، ولدت كلارا ابنا لهنري سماه ادسل Edsel



الفصل السادس

سيارته الاولى

سعد هنري كثيراً أن يكون ابا جديداً. كان يأخذ ابنه خارجاً للنزهة كما زار حقل والده بسعادة بالغة لكي يري ابنه للعائلة.
اتمنى ان نستطيع رؤيتك مرات عديدة، قالت ماركريت، بينما كانت تلاعب ادسل.
انه شيء جميل ان نكون جميعا سوية.
وحالما انتهى من العمل على ماكنتي، سنكون قادرين على رؤية بعضنا بعضاً مرات اكثر، اجاب هنري.
سأله ابوه، "انت لاتزال مصراً على العمل على تلك السيارة، اليس كذلك ياهنري؟
لا، ياسيدي. سوف لن يمر وقت طويل قبل أن اكون قد ملكت سيارة تسير على الطرق البرية بصورة جيدة"
ضحك وليم فورد وقال، "ادسل سيكون قادراً على المشي والكلام وربما الزواج قبل مدة طويلة قبل ان يحدث ذلك".
انها غالبا ماتبدو وكانها ستكون اتية حقا.
بعد عدة اسابيع من هذه الزيارة الى حقل فورد، حظي ادسل اولى خطواته.
دعت كلارا هنري بصوت عال ان ياتي من ورشته. ركض هنري الى داخل البيت ملطخا بالدهن الاسود. ماهي القضية؟ هل الدار تحترق؟
لا، ياعزيزي، "وضحكت كلارا. ادسل بدأ الان اولى خطواته بنفسه، اردتك ان تشاهده.

امسك هنري بالطفل الصغير بيديه وقال:
" في يوم ماسوف يركب العربة ـ كوادري سايكل ـ quadri cycle في عظمة وكانه ملك.
في يوم ما ستخطو دراجتي ذات الاربع عجلات اولى خطواتها الى اسفل ـ كراند ريفر افنيو ـ Grand River Avenue.
"كوادري سايكل"! هل هذا ماسوف تسمي ماكنتك؟ سألت كلارا.
(لست متاكداً ماذا سأسميها) اجاب هنري.
لقد فكرت منذ زمن بعيد ان اسميها (كوادري سايكل)، لانها توضع فوق اربع عجلات، اما الان فان هذا الاسم جيد كغيره.
في صباح يوم مبكر من ايام الصيف عام ١٨٩٦ ركض هنري داخل الدار، كانت كلارا نائمة في كرسي، وبحضنها ادسل بقميص غير كامل الخياطة.
لقد امضت ليال كثيرة على هذه الحال، تجلس بهدوء، منتضرة هنري لياتي من ورشته، واخيرا، انتهى مثل هذا الانتضار. جاء اليوم لكي يجرب فيه هنري ماكنته.
«ضعي شيئاً لتغطية راسك»، قال هنري. «انها تمطر في الخارج» نظر هنري من خلال الشبابيك. الشوارع تبدو خالية. انا لا أريد أن اخيف حصاناً.
شعرت كلارا ببرد في ايديها عندما ذهبت لتلبس شيئا. هل سيكون اكثر امانا لهنري ان يقوم بهذه المحاولة وحده، ماذا لو ان الجيران كانوا على حق؟ ماذا لو انفجرت السيارة وتمزقت الى قطع صغيرة؟
ارتجفت يداها عندما خرجت الى الخارج، وهي تغطي راسها عن المطر.
كان هنري قد خرج مسبقا الى الخارج، ولم يستطع الجلوس هادئاً.
هذه هي! قال ذلك واشار الى الداخل.
نظرت كلارا الى الداخل ورأت مايشبه الصندوق بمقعد واحد موضوع في القسم الاعلى على اربع عجلات نحيفة واسعة. يخرج من مقدمتها الى الاعلى عصا طويلة تستعمل لتوجيه السيارة.
ضرب هنري احدى العجلات بيده بقوة. تايرات Tires بثمان وعشرين انجا. قال ذلك بفخر واعتزاز. جيدة وكبيرة
حاولت كلارا ان تبتسم. أين يكون فرحها في هذه اللحظة العظيمة؟ لكنها عرفت ان افكارها كانت منصبة فقط على اماني هنري.

قفز هنري وجلس على المقعد الصلب، وضغط على جرس كهربائي، يحذر المارة للابتعاد عن الطريق، «قفزت كلارا عندما سمعت صوت الجرس الكهربائي.
قالت كلارا» انه لايشابه الموسيقى كثيرا.
ضحك هنري، وقال «ان هذا يبعد الخيل عن طريقنا». ادخلي. لوح هنري الى كلارا حيث كانت واقفة في منتصف الباب، وعندما حاولت ان تنزل الغطاء العريض الذي استعملته للوقاية من المطر، شعر بان قلبه يهبط. كانت سيارته كبيرة جدا بحيث لاتستطيع ان تخرج من الباب. لاحظت كلارا نظرات هنري، وادركت في نفس اللحظة موضع الخطأ. وقبل ان تقول اي شيء، رفع هنري الشيء الكبير الذي استطاع ان يجده وبدا يهدم جزءا من الجدار.
«لاستطيع الانتظار اكثر من هذا، قال هنري، وكانت عيونه اللامعة مشرقة. يجب علي ان اجربها الان.
وقفت كلارا جانبا عندما بدأ هنري رحلة قصيرة في الشارع في سيارته. لقد ذهب الى «كراند ريفر افنيو» Grand River Avenue محدثة في سيرها اصواتا عالية. كانت كلارا واقفة في المطر، ودموع الفرح تنزل على وجهها. لقد نجحت ماكنة هنري.
وبالرغم من ان كلارا قد راقبت ذلك، فقد علمت ان هناك مشاكل كثيرة مرتقبة.
اخرجت امرأة لابسة قبعة ليلية بيضاء، راسها من شباك مرتفع وصاحت، ياسيد فورد، انت تمنع طفلي من النوم في هذا الصوت ! ابعد ذلك ـ ذلك الشيء بعيدا عن بيتي! وكانت الماكنة قد عبرت دار المرأة امام عيونها المستغربة المندهشة الى شارع اخر.
استطاعت سيارة هنري ان تسير الى الامام فقط. لانها لم تكن تمتلك جهاز يمكنها من الرجوع الى الوراء. تقدم الان عمل هنري الى الامام .
لم يكن سعيدا. لقد برهن هنري انه استطاع ان يصنع سيارة يمكنها العمل، ولكن كان عليه ان ينجز اعمالا كثيرة اخرى.
يجب ان يحدث تغييرات كبيرة في السيارة قبل ان تستعمل وتقاد بامان. سالته كلارا، لماذا تجهد نفسك كثيرا ؟ لقد برهنت على انك تستطيع ان تصنع سيارة. لقد سبق لك ان قمت باعمال كثيرة.

اجاب هنري، «هذه هي البداية فقط».
لقد حصل هنري على امل جديد، جعله يعمل بجد اكبر ليطور السيارة.
وكواحد من الاشخاص المهمين في شركته، فقد ارسل هنري الى نيويورك لمقابلة شركة اديسون Edison — Co.
توماس الفا اديسون Thomas Alva Edison كان الامريكي الاول يصنع ضياءا كهربائيا، وقد كان شهيرا جدا. ظهر السيد اديسون في عشاء احدى المقابلات وخلال المساء، استطاع هنري ان يتكلم مع الرجل العظيم. لقد اخبره بسيارته وخطط مستقبله. لقد سر اديسون لذلك كثيرا. انها لفكرة منطقية بالنسبة لي، قال السيد اديسون، انت واضع يديك على شيء كبير، ايها الصديق، استمر بالعمل عليه. ابقيني على علم بتطور عملك. ساكون مسرورا ان اسمع اخبارا منك.
كان ذلك كل ما احتاجه هنري من امل. رجع الى ديترويت، مليئا بافكار عن سيارة جديدة.
«فكري فقط، قال هنري لكلارا، عندما بدأت تخرج ملابسه بعد هذه الرحلة، «ان توماس اديسون يؤمن بسيارتي» وفي المرة القادمة سيقول الناس كم يكون زوجك احمقا، انت تستطيعين ان تقولي.
ابتسمت كلارا. استطيع ان اخبرهم بانني احب زوجي واؤمن به تماما كما يؤمن به توماس اديسون.
«اجابها هنري بهدوء، «احتاج الى مساعدتك وحبك الان اكثر من اي وقت مضى» اريد ان اصنع سيارة جديدة، افضل من السابق. اريد ان اصنعها اكبر مع مقاعد اضافية كذلك، فان ماكنة التشغيل، Engine تحتاج الى تطوير افضل ويجب ان تكون العجلات ـ هنري، سالت كلارا، ماذا ستعمل بـ «كوادريك سايكل» ا لتي صنعتها؟ لاادري، اجاب هنري، انها سيارة جيدة مفيدة، ويمكن لها ان تعمل لسنين. «وماذا ستفعل بسيارتين؟»
وفجأة اشرق وجهه. سوف ابيعها . وسوف استعمل النقود التي احصل عليها لشراء اجزاء لسيارتي الجديدة.
«من هو الذي سيشتريها؟ سالته كلارا.
لااعلم يجب علي ان اسال الناس.
وبعد وقت قصير، اشترى جارلس اينسلي Charles Ainsley من ديترويت

(فورد كوادريك سايكل). لقد برهنت على انها مفيدة كما توقع لها هنري ان تكون، وكان ليس انيسلي سعيدا بها فقط بل الرجل الذي اشتراها منه فيما بعد ايضا.

لقد اخذت التغيرات التي ادخلها هنري على السيارة وقتا طويلا واخيرا، اخبرته شركة اديسون بان عليه ان يترك عمله اذا لم يتوقف عن عمل السيارة . ادرك هنري بانه لايستطيع ان يقسم وقته بين العملين لمدة اطول. ولكن ماذا يجب ان يعمل؟ ان له زوجة وطفل يجب العناية بهما. هل يجازف ان يترك عملا ذا اجر عال مع مستقبل زاهر من اجل صنع سيارة يمكن ان لايكون لها مستقبل.

لقد فتح الموضوع مع زوجته كلارا.

قال لها... في يوم ما، سيكون هناك طلب كبير على هذه السيارات، اذ استطعت ان اصنعها بكميات كبيرة، وسوف يكون لي عمل جيد جدا، لكنني الان وانا غير متاكد ماذا اعمل. يجب علي ان افكر بك وبـ «ادسل» اجابت كلارا، اي شيء حسن وجيد لك، سيكون جيدا لنا ايضا. اعمل ماتراه الافضل.

في سنة ١٨٩٩، ترك هنري شركة اديسون . لقد شعر انه في هذا الوقت ، يمكنه ان يصنع سيارة مفيدة. لم تكن سيارته حلما كما كانت من قبل لكنها حقيقة واقعة. كان متاكدا بانه يستطيع ان يحصل على مساعدة اخرين. لقد صنع، وجرب رجال من مختلف اقسام امريكا، مختلف الانواع من السيارات وقد وجد هؤلاء الرجال الكلمة المناسبة لهذه الصناعة وهي «اتوموبيل» «automobile» لكنهم لم يعرفوا اي اسم يسمون المكائن التي يقومون بصناعتها. انهم يصنعون اشياء جديدة، ويحتاجون الى كلمات جديدة لتسمية اجزائها. في سنة ١٨٧٧، على اية حال، تضمن كتاب فرنسي للكلمات كلمة «اوتوموبيل» لاول مرة. الكلمة مركبة من كلمتين «اوتو» auto وتعني نفس self موبيل mobile وتعني متحرك. وبجمع الكلمتين تصبح «سيارة تتحرك ذاتيا»

حاول اكثر الرجال الذين اشتغلوا بالسيارات ان يستعملوا قوة البخار او قوة الكهرباء في السيارات. ولفترة طويلة جدا لم يستعملوا الكازولين لقد كانت هذه المادة غريبة بالنسبة لاكثرهم، كما اعتقدوا بانها ليست امينة. لقد سبب استعمالها، غالبا حرائق مؤذية، ولهذا فان عمال السيارات

الاوائل استعملوا قوة البخار والكهرباء فقط.
في عام ١٨٩٣، على اية حال، صنع - اخوان الديوريا - The Duryea-brothers الذين عاشوا في «سبرنك فيلد» Sbring Field، ماسجيوست Massachusetts اول سيارة بقوة الكازولين في الولايات المتحدة الامريكية وتبعهم الاخرون بعد ذلك.
اعتقد هنري بان للاوتومبيل مستقبلا عظيما، وقد حصل على نتائج جيدة من عقيدته هذه. لقد اهتم عدد كبير شهير من الرجال ومن الاغنياء بسيارة هنري. ونتيجة لذلك فقد انشاء شركة اوتومبيل ديترويت. وفي الوقت الذي بدا ان الامور تسير بشكل حسن، حصلت لهنري مشاكل مع الرجال الذين جهزوا المال لصنع سيارته بما فيه الكفاية. كثير من اجزاء السيارة، كانت تصنع باليد، ولم تكن جميعها جيدة. كان هنري يرغب ان يكون كل شيء جيد وكامل ولذلك فقد كانت الاجزاء تصنع من جديد مرة بعد اخرى. لقد حاول بهذا الجهد ان يصنع السيارة الافضل كلما أمكن ذلك. اما الرجال الذين مولوا المشروع فقد ارادوا ان يبدأوا ببيع السيارة. لقد رغبوا ان يسترجعوا جزءا من اموالهم، ولم يرغبوا ان يفقدوا نقودهم على التغييرات المكلفة.
حتى عندما كانت السيارة جاهزة للبيع فقد كانت لاتتوافق مع متطلبات هنري العالية . كانت تكلف مبالغ طائلة بسبب التغييرات التي يدخلها هنري عليها . كان نفر قليل من الناس يمتلك المال لشرائها ولهذا السبب كان هنري حزينا وعصبيا ، ولهذا فقد ترك شركة الاوتوموبيل في ديترويت.
رجع الى بيته تلك الليلة محتاجا الى الراحة ومليئا بالمشاكل، لكنه قد اعطى كلارا شرحا موثقا امينا.
اعترف هنري وقال، لقد خلقت ضوضاءا كثيرة كضوضاء ماكنة البخار ربما كان علي ان ابقى هادئا مدة اطول مما بقيت، لكنهم لم يوافقوا على راي. كانوا مهتمين بالربح فقط، وكنت انا مهتما باتمام السيارة. توقف للحظة محاولا ايجاد الكلمات المناسبة. كان يريد التاكد من ان كلارا فهمت لماذا. «اريد ان اصنع سيارة جيدة جدا، وبكلفة يسيرة، بحيث ان اي شخص يستطيع شرائها، كما يستطيع قيادتها.
اكن ياعزيزي«قالت كلارا برفق، هؤلاء الناس اعطوك المال لخططك انها

تعني الشيء الكثير بالنسبة لك. هل استطعت»....
هل استطعت ان ادعهم يخبروني كيف اخطط سيارة؟ لا! انهم يعملون شيئا ضد افكاري، لقد اعطيتهم عملي فقط.
«اتعلم ياهنري كنت اريدك ان تعمل عملك فقط. لكن ماعساك ان تعمله الان ؟ انت الان بدون عمل ، وليس هناك شركة تساعدك لكي تصنع وتبيع سيارتك».
«كلارا، قال هنري بثقة،» «اذا اهتمت مجموعة من الرجال في سيارتي، فانا استطيع ان احصل على مجموعة اخرى».
كان هنري على حق. بعد وقت قصير، تشكلت شركة هنري فورد للسيارات.
خلال هذا الوقت ، كان هنري قد قرأ عن سباقات السيارات الكثيرة التي اقيمت في اوروبا وعن شركات السيارات الاوروبية التي تالفت. كان اهتمام الامريكيين يزداد اكثر فاكثر في هذه السيارات الاجنبية، لان الامركيين لم يستطيعوا ان يصنعوا انواع السيارات التي كان الناس يرغبون فيها.
استمر هنري عاملا ومتعلما. اراد ان يصنع افضل سيارة يمكنه صنعها في اعداد كبيرة. وفي اقل سعر ممكن كان حلمه لايزال هو هو.
اهتم الامريكيون ايضا في سباق السيارات، وقد اقيمت عدة سباقات في الولايات المتحدة الامريكية. طرأت فكرة لهنري بانه اذا استطاع ان يدخل واحدة من هذه السباقات بسيارة جيدة فسيكون معروفا وربما يحصل على مساعدة من اجل رايه بانتاج سيارات ارخص ثمنا.
لكن كلارا قالت، «انت لاتعلم اي شيء عن السباق» عندما اخبرها بانه قد يدخل سباقا.
اجاب هنري، سوف اتعلم.
قالت كلارا، انت لاتعرف اي شيء عن صناعة سيارة السباق.
اجاب هنري، «لم اكن اعرف اي شيء عن صناعة اي نوع من السيارات حتى بدأت اجرب ذلك. لاتخافي ساكون معتنيا... اجابها برفق.
انا غير مهتمة حقا في السباق، ولاارتاح اليه. هذه المكائن تسير بسرعة جدا بحيث انها تخيفني.
انتشرت تقارير عن عمل هنري لسيارة سباق. لقد وصلت هذه التقارير

الى «توم كوبر» Tom Cooper رجل كان مهتما في سباق السيارات. وحالما اجتمع الرجلان، وجدا نفسيهما متشابهين كثيرا. اعطى ـ توم كوبر ـ هنري افكارا عن الكيفية التي يجب ان يقود سيارته في السباق، وشرح هنري له ان ماكنة الكازولين يمكن ان تجعل من سيارة السباق السيارة الاسرع اذا وضعت على العجلات.

في عام ١٩٠١ حصل هنري على فرصة لكي يبرهن على السرعة العظيمة التي يستطيع قائد سيارته المتسابق ان يبلغها. لقد دخل سباق سيارات في «كروس بوينت» Grorsse bointe في مشيغان كان كل واحد يعتقد ان «الكسندر وينتن» ALexander Winton وهو مسابق سيارات جريء من ـ كليفلند ـ Cleveland كان سيفوز في السباق. لقد كان لـ ـ وينتن ـ تجارب في سباق الاوتوموبيل في فرنسا وفي الولايات المتحدة، وقد فاز على كل منافسيـه. كان وينتن اكثـر من منافس سبـاق. لقد صنـع سيارة كازولين، بيع منها اعداد كبيرة في بدايتها، شيء لم يستطع هنري بلوغه حتى ذلك الحين. لقد دخل السباق رجال مهمون في تجـارة السيارات الاوائل ايضا. كان منهم هاملتون من نيويورك، (ومري) من بتسبورج، متسابق معروف جيدا وادكار ابيسن من كوكومو، وكوكومو من انديان. ـ ادكار ـ واخوه ـ الويد هانيس ـ قد اسسو (شركة ـ هانيس ـ اندرسون ـ) في عام ١٨٩٥.

سمع هنري عن قوة اوتوموبيل الكازولين التي صنعوها لكن هنري لم يكن خائفا عندما سمع الاخبار عن الرجال الاخرين. «سيارة سباقنا ليست ثقيلة كما انها مبنية ببساطة اكبر من الاخريات». اخبر هنـري السيد اوليفر بارثيل ـ الذي ساعده بصناعة سيارة السباق» انني املك افضل مكائن التشغيل التي اعرف صنعها. انا لست مهتما في اضهار السرعة التي تستطيع القيام بها، انما مهتم اظهار جودتها انه من المؤسف جدا انني يجب ان ابرهن على ذلك في سباق .

كان هناك اربع سباقات في يوم السباق: سباق خمسة اميال للسيارات البخارية، سباق ميل واحد للسيارات الكهربائية، سباق ميل واحد لاظهار انواع سيارات جديدة (كانت سيارة وينتن اسرع سيارة من أي سيارة اخرى في نوع السباق هذا)

وعندما جاء الوقت للسباق الاخير، الذي كان على هنري ان يقود سيارته

فيها. كان هنري عصبيا جدا، علما بان السيدة فورد التي جاءت مع ابنها كانت عصبية ايضا. ارسل هنري (اوليفر بارثيل) لكي يبقى معها ويخبرها ان كل شيء على مايرام.
كان ثلاثة رجال في السباق الاخير فقط: هنري فورد، الكسندر وينتن، ومري. ولان الوقت قد تاخر كثيرا فقد قصر السباق الى عشرة اميال. وعندما قاد هنري سيارته ببطء الى الخط المخصص له، صاح ادسل، ذلك ابي.
اوه، ياسيد بارثيل ،قالت كلارا. «لاادري فيما اذا كنت جريئة لمشاهدة السباق.»
ابتسم السيد بارثيل وقال: لاتخافي، فان اقل مايمكن ان يكون عليه السيد هنري هو الثالث واحسن مايستطيع عمله ان يكون الاول.
اما ادسل فقد اخذ يقفز في الهواء صاعدا ونازلا.
انظر! ان ذلك الرجل يخشى ان يسابق ابي اشار اليه عندما اتجهت سيارة ـ مري ـ الى جانب الطريق.
سألت كلارا وقالت ، «ماذا حدث ؟»
قال السيد بارثيل، لااعلم. انتظري هنا فساذهب لاستطلع الخبر.
رجع السيد بارثيل بعد فترة قصيرة وقال: ان في سيارة مري بعض المشاكل، وانه لايستطيع ان يجازف بها في سباق.
«انني اسفة جدا ان اسمع ذلك ، قالت كلارا. ولكن هل هذا العطل سيكون في صالح هنري؟ ضحك السيد بارثيل بملء شدقيه وقال: وكما قلت لك من قبل، ولكن بتغيير صغير، ذلك ان اقل مايمكن ان يكون عليه السيد هنري هو الثاني وافضل مايكون عليه هو الاول ـ واعتقد ان هناك فرصة طيبة له ليكون الاول.
انت بالطبع غير متاكد من ذلك اليس كذلك؟ سالته كلارا بهدوء.
نظر السيد بارثيل في عيونها وقال: انا لست متاكدا لكن هنري يملك سيارة سباق جيدة اما ونتن فله خبرة كبيرة في السباق ومع ذلك فان السيد هنري سيفوز على اية حال.
اصبحا مهتمين جدا في الكلام بحيث لم تدرك كلارا ان السباق قد بدأ الابعد ان سمعا صياحا عظيما من الجمهور
خلال دقائق معدودة قاد (وينتن) سيارته امام هنري. حتى في عيني

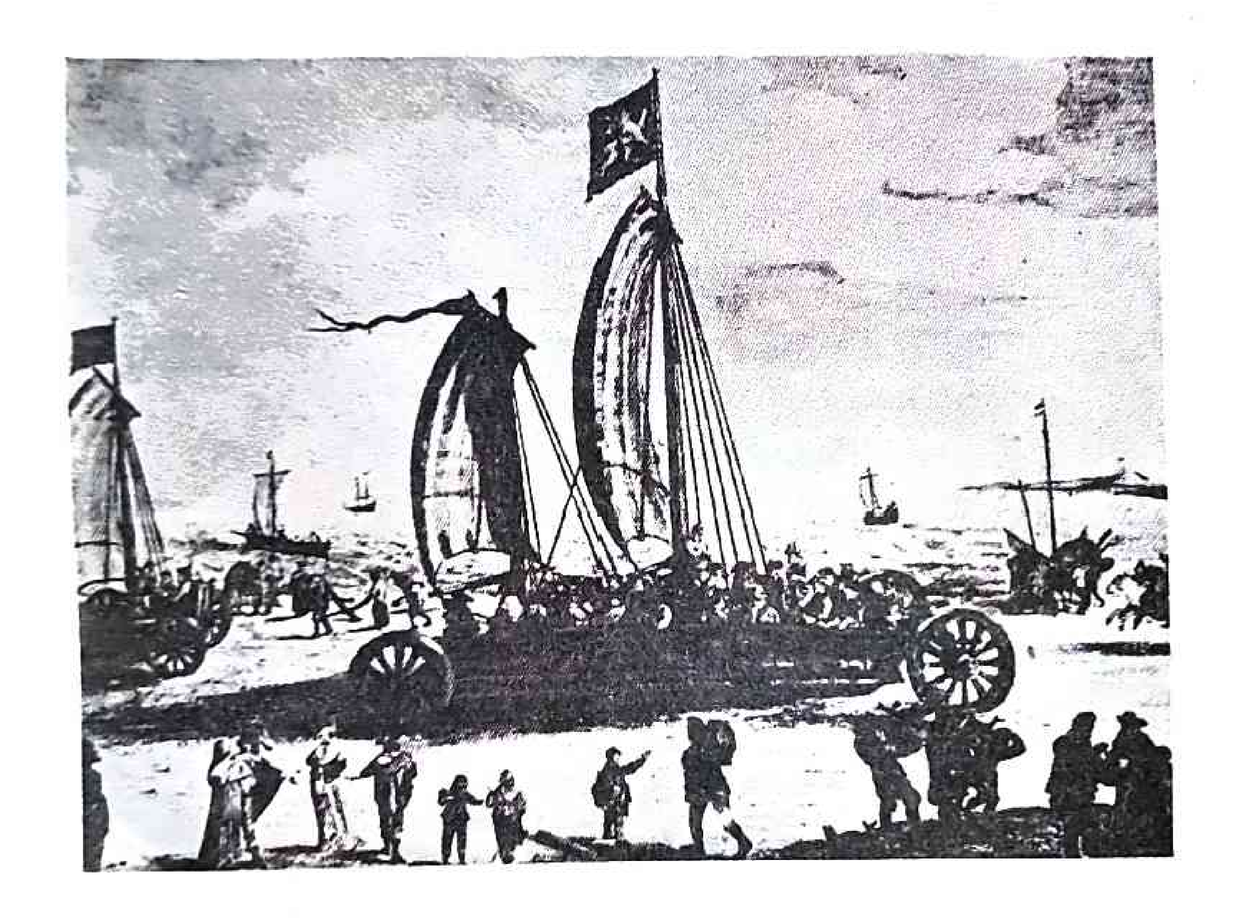
كلارا، بدا اكيدا ان ونتن ادار سيارته في الدورة بشكل افضل من هنري.
اغلقت كلارا عينها للحظة، ماسكة يديها سوية. انا لااهتم بما حدث وقد صلت وطلبت من الله ان ينهي السباق بامان.
وفجأة دفعت كلارا بقوة الى احد الجوانب، امسك رجل غريب بيدها«انظري الى هنري فورد! صاح الرجل .انه في الامام.
انسحبت السيدة فورد منه الى الخلف - اوه انا اسف قال الرجل بسرعة لاتكوني غاضبة مني لكنه شيء مدهش ذلك هنرينا بارزا في الامام. هنري فورد ديتروبت!
انفتحت عيون كلارا واسعة الان .كان هنري في المقدمة. سيدي قالت كلارا ذلك بفخر، انه هنري بارزا في المقدمة. انا السيدة هنري فورد وانا ادسل فورد !صاح ادسل. لكن لاشيء يمكن ان يسمع في الضوضاء الكبيرة التي علت من الجمهور. لقد استطاع هنري فورد ان يخترق الخط النهائي اولا ويحرز الانتصار.
بعد السباق فكر هنري بانه سوف يحصل على فرصة يجعل سعر السيارة منخفضا. اراد ان يكون حرا في ادخال تغييرات جديدة لكن العمل في هذا الاتجاه كان يكلف كثيرا من المال وياخذ وقتا طويلا، اما الشركة فقد ارادت على اية حال ان تحقق ربحا كبيرا على كل سيارة تبيعها وان تصنع السيارات بكل مايمكن من سرعة.
شعر هنري ان الشركة لاتريد ان تساعده بافكاره التي اراد ان يجربها وبالرغم من ان الشركة كانت قد سميت باسمه لكنه كان رئيس عمل مكينة التشغيل فقط. لقد كان راتبه جيدا لكنه كان مجرد عامل. كان من الصعب على شخص عمل دائما بشكل مستقل ان لايكون قائد نفسه. وفي نفس الوقت صمم هنري ان يبني سيارة سباق جديدة. انه لم يحب السباق وتوقع ان لايدخل حلبة السباق ثانية لكن فكرة صناعة سيارة سباق افضل بقيت تراوده.
في بداية الامر وافقت الشركة على ان يقوم هنري بصنع سيارة سباق خلال يوم العمل وفي ذلك الوقت كان السباق طريقة لجعل السيارة شهيرة. اكثر صانعي الاوتوموبيلات ادخلوا سياراتهم في السباقات. لكن الشركة بدأت تفكر بعد مضي بعض الوقت ان الشركة كانت قد اعطته وقتا طويلا جدا لصنع سيارة السباق الجديدة وانه لم يعمل مافيه الكفاية

لصناعة سيارة تدخل عل الشركة ارباحا وبدأت المعركة بين هنري وقادة الشركة تنمو الى الاردأ كل يوم.
قرر هنري ان يترك العمل لكنه في هذا الوقت كان لديه شيء جاهز حيث طلب منه صديقه توم كوبر ان يصنع له سيارة سباق كان الكسندر ونيتن قد صنع له سيارة سباق جديدة سماها الطلقة. رغب توم ان يتسـابق ضده وبمساعدة توم صنع هنري سيارة سباق تسمى ٩٩٩. كان ذلك اسما لاسرع قطار بين نيويورك وشيكاغو
قال توم: ان سيارة السباق هذه تصنع لتسير اسرع من اي شيء يسير على العجلات وهو ينظر الى الرقم ٩٩٩ مع السرور. انظر الى الطول بين العجلات الامامية والعجلات الخلفية سوف لاتجد سيارة سباق اطول منها في امريكا.
وافق هنري بفخر لان لديه سببا جيدا ليكون مسرورا مع الرقم ٩٩٩. ان اول سيارة سباق كانت قوتها (٢٦) حصانا اما ال (٩٩٩) فان قوتها ٧٠ حصانا وربما اكثر من ذلك.
قال هنري ان القفز على جسر عال يمكن ان يكون اسهل واكثر امانا من قيادة هذه السيارة بكل طاقتها.
حقا انها تخيفني ليس لدي فكـرة محددة كم تكـون سرعتهـا عندمـا تستعمل حقا كل طاقتها.
قال توم دعنا نجرب اذا.
قرر ان يتقابلا في كروس يونيت طريق السباق في يوم جميل في عام ١٩٠٢ لكي يجربا سيارة السباق. جاءت كلارا وادسل مع هنري.
جلس هنري في السيارة الواطئة ولوح الى ادسل وشغل المحرك. ارتجفت كلارا من الخوف عندما دارت عجلات السيارة حـول نفسها. استمـر ادسل يصيح اسرع والدي ،والدي الخير لوالدي.
مسز فورد انها سيارة سباق جديدة، اخبرها توم كوير الذي وقف الى جانبها. لاشيء هناك يمكن ان يخشى منه.
اخبرني متى ينتهي قالت كلارا وادارت وجهها بعيدا.
نظر توم الى ساعته عندما اوشك السباق على النهاية. لقد قطع الطريق في وقت مدهش! صاح توم.
الاسرع حتى الان. ركض ادسل وتوم الى الامام الى هنري عندما خرج

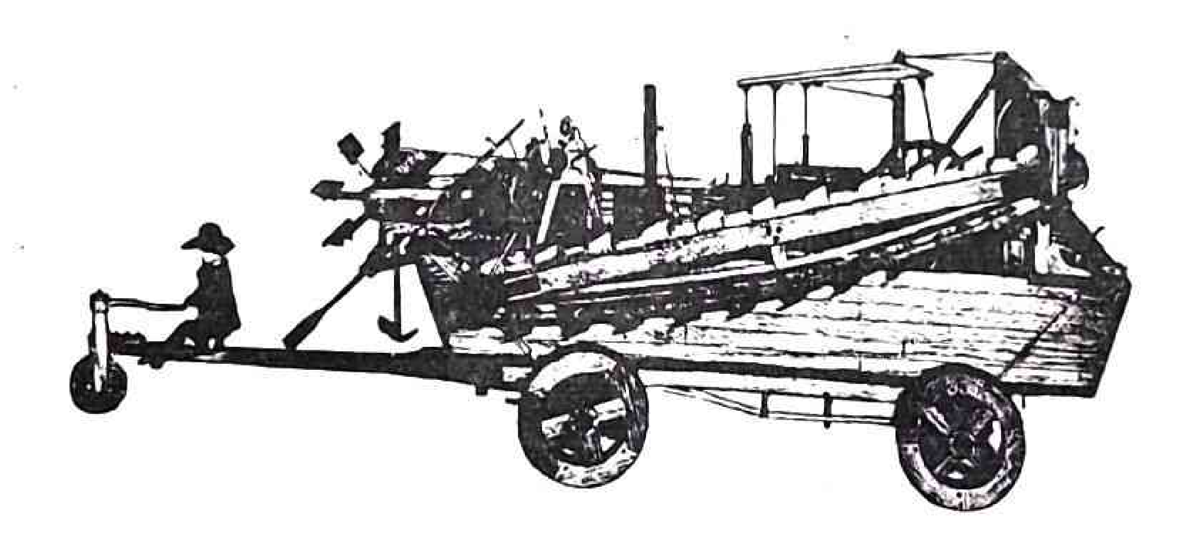
من سيارة السباق.
كيف سارت السيارة ؟سال هنري، توم.
ممتازة جدا! لدينا افضل سيارة صنعت حتى الان.
ليس التي مع هنري التي سابق بها، قالت كلارا بثقة. تلك السيارة ليست امينة.
«قال هنري بهدوء ،لااريدك ياكلارا ان تكوني خائفة. لكن حقا انني دائما خائف عندما اكون في مقعد السائق. انا لم اخلق لاكون رجل سباق.
ضحك توم لقد خلقنا نحن الاثنين هكذا.
في كل وقت ادخل تلك السيارة، لم اكن متاكدا جدا انني سوف اخرج منها حيا.
اذا كنتما تعترفان بان ذلك النوع من السباق لم يكن لكما، فلماذا لاتنسيا كل شيء حوله؟
اجاب هنري، ان المسألة ليست بهذه السهولة.
لقد اتفقنا مسبقا على المسابقة في الشهر القادم. يجب ان نقوم به. انا اعرف تماما الرجل الذي ينقذنا قال توم، برني اولد فيلد ـ لقد تسابقت معه. انه محب حقيقي للسباق. لاشيء يكون سريعا جدا بالنسبة اليه. من الممكن ان يكون راغبا ان يتعلم كيفية التسابق بسيارة مثل سيارتنا.
توم كان على حق. برني اولد فيلد كان سعيدا ان يعطى الفرصة. في فترة قصيرة جدا تعلم ان يقود ال ٩٩٩.
في الشهر التالي في كروس بوينت سارت سيارة سباق هنري اسرع من اي سيارة تسابقت في امريكا. لقد تركت ال٩٩٩ سيارة ونتين وخطاً اخر من سيارات المتسابقين خلفها بمسافة بعيدة. لقد تسارعت الاخبار حول العالم بسرعة وجعلت هنري فورد مشهورا. حصل هنري على مافيه الكفاية من السباق. ولكي يرى ان السباق قد انتهى بالنسبة اليه باع ال ـ ٩٩٩ ـ الى توم كوبر الذي صمم ان يستمر بالسباق. شعر هنري بانه عمل ماكان يريد ان يعمله. وفي صيف ١٩٠٣ انشئت شركة محركات فورد.



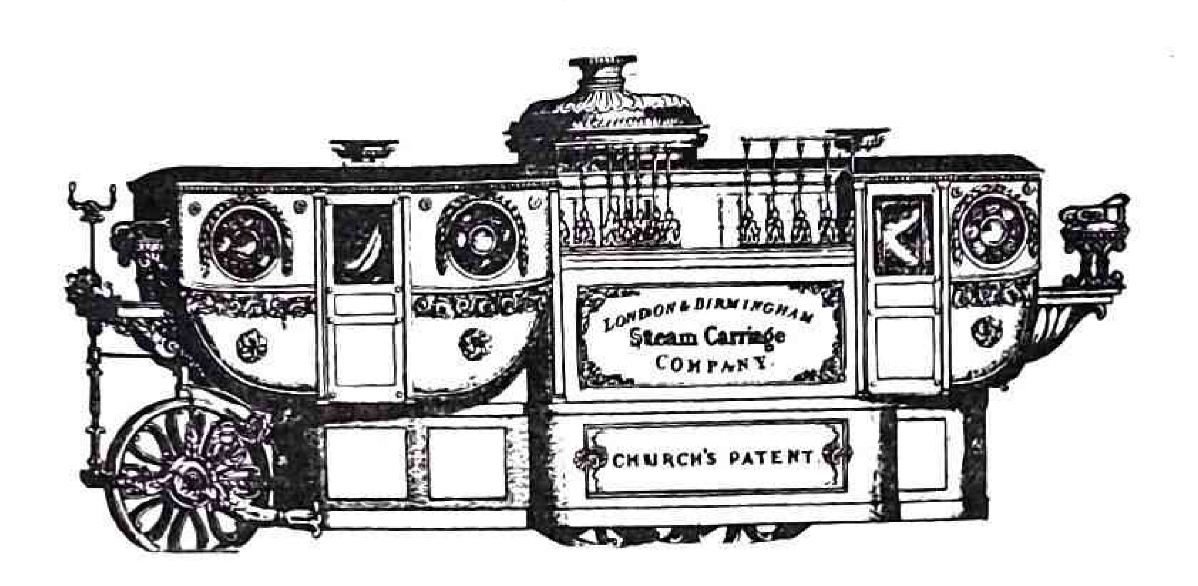
بعض السيارات الغريبة



١ ـ هذه «السيارة الشراعية» كان قد صنعها «سيمون ستيفن» Simon Stevin البلجيكي في القرن الثامن عشر.

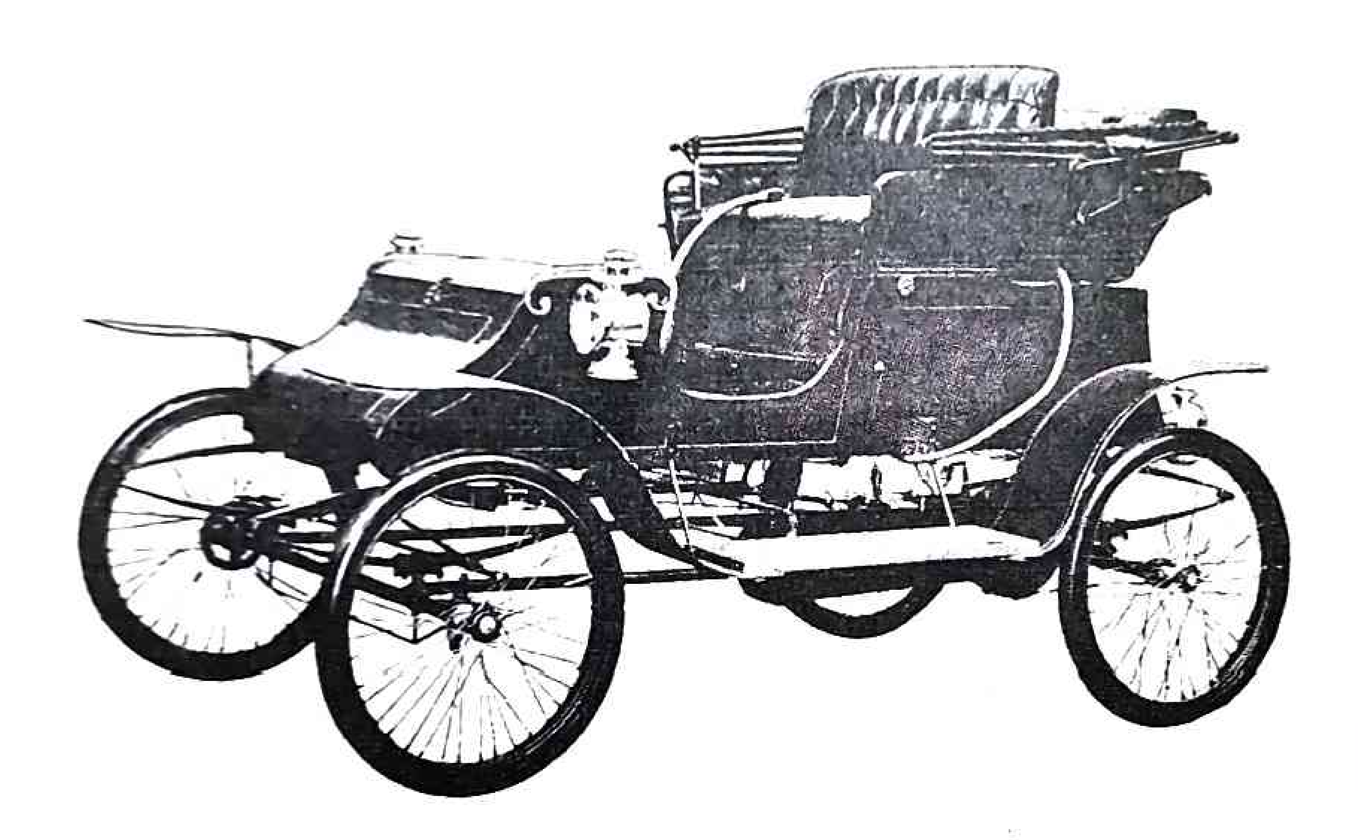


٢ ـ هذه الـ «اوروكتر أمفيليبوس» عربة زورق بخاري مكشوف. لقد ساعدت في تعميق المياه قرب شاطىء فيلادلفيا.



٣ ـ حاملة بخارية بثلاث عجلات، صنعت في انكلترا عام ١٨٣٢.
يمكن للناس ان يجلسوا في اي مكان يجدونه على هذه العربة.

السيارات البخارية المبكرة
- بداية نشأة السيارات -



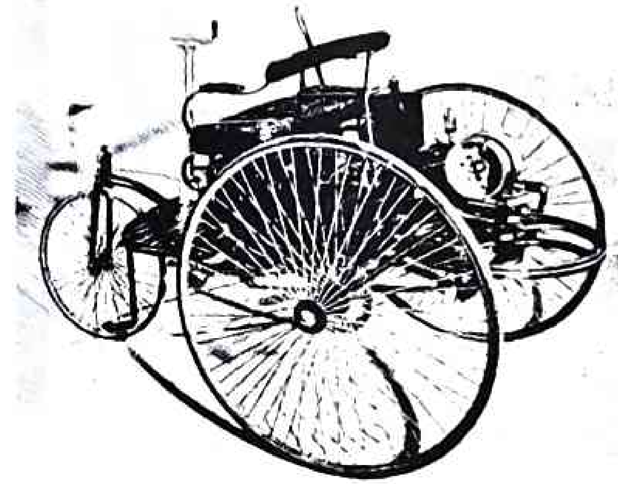
١ـ كان يجب ان يصبّ ماء داخل مرجل البخار لهذه السيارة البخارية في اول صناعتها عام ـ ١٩٠٣ـ١٩٠٤. انها سيارة «ستانلي» Stanly البخارية وتحتاج الى ماء في كل (٢٥) ميلا تقطعه في السير، كما تحتاج الى نصف ساعة لتصنع من البخار قوة كافية لتسيير السيارة.



٢ـ كانت سيارة «هوايت» White
البخارية مهمة كأهمية سيارة
ستانلي البخارية. لقد صنعت هذه
السيارة عام ١٩٠٠

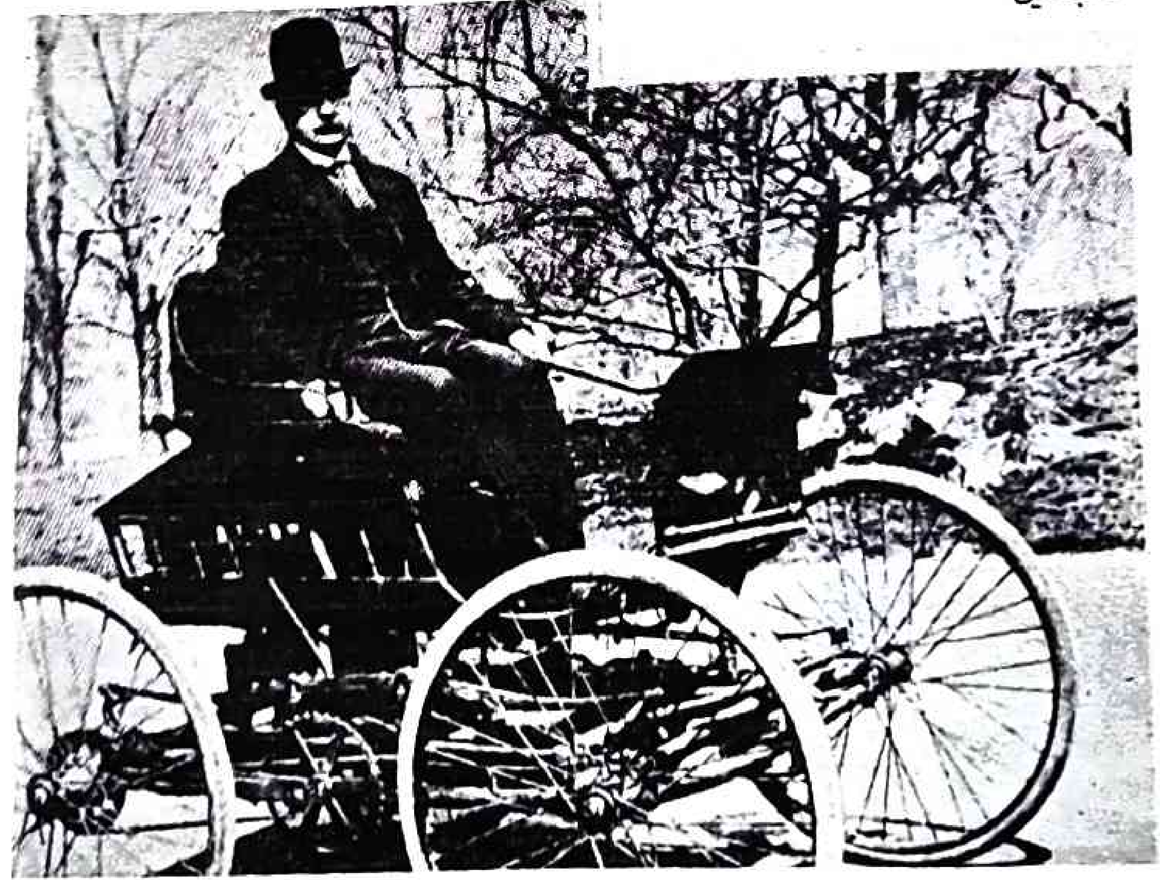
سيارات البترول المبكرة





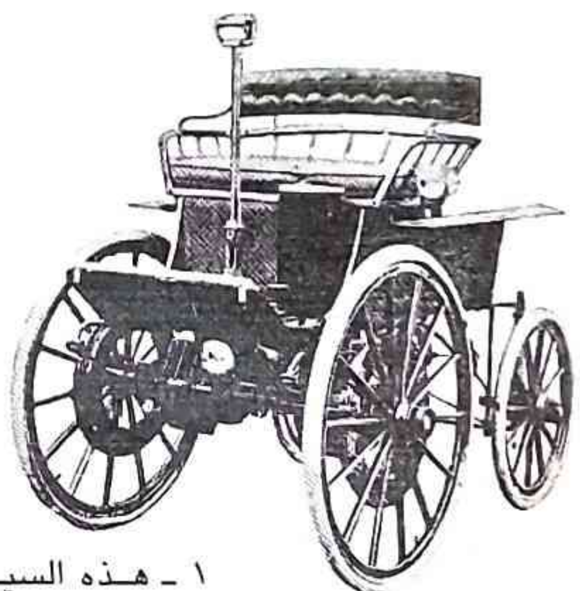
١ـ يعتقد بعض الناس ان «جارلس» Charles «وفرانك دوريا» Frank Duryea أول من قام بمحاولة ناجحة لصناعة سيارة تعمل بالبترول في الولايات المتحدة، عام ١٨٩٣ كما هو في السيارة رقم ـ٦ـ

٢ـ لقد صنع «كارل بنز» Karl Benz سيارة تعمل بالبترول على ثلاث عجلات عام ١٨٨٥. كان ذلك بنفس السنة التي صنع بها الماني آخر «كوتلب دايملر» Gottlieb Daimler سيارة بترول تعمل على عجلتين



٣ـ في عام ١٨٩٤ سارت هذه السيارة بسرعة سبعة اميال في الساعة.

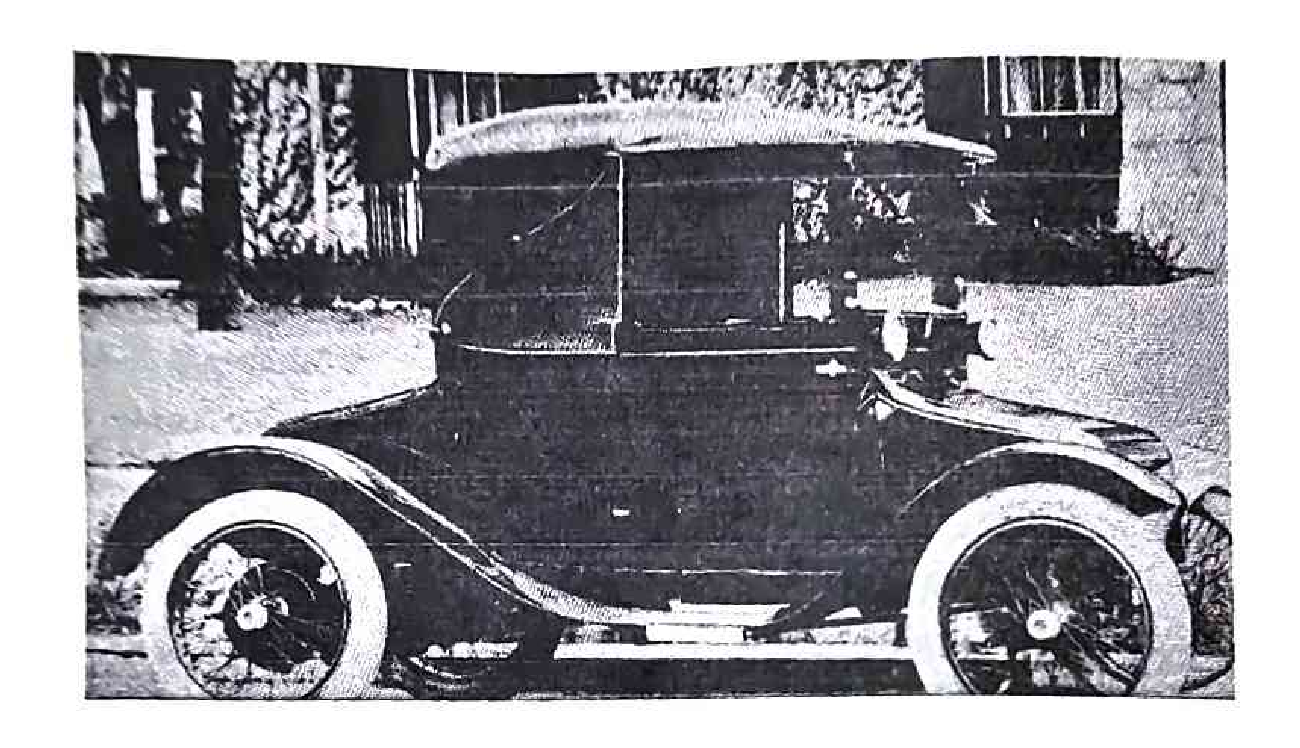
السيارات الكهربائية المبكرة



١ ـ هــذه السيــارة الكهــربــائيــة «ألكتروبات» Electrobat. ســارت بسرعة اسرع من سيارة البترول «ديوريا» Duryea. على اية حــال، كانت اكثر السيــارات الكهربــائية بطيئة جدا.



أ ـ تحب السـيــدات السيــارات الكهـربائيـة، لانها سهلة القيـادة ونظيفة. هاتان السيدتان تجلسان في سيارة «ووفرلي» Waverly موديل ١٩٠٤



٣ـ هــذه الســيـارة «الاركــو الكهـربـائيــة» **The Argo Electric** (١٩١٥) **مــوديــل** B رودســتــار Roadstar.

الفصل السابع

سباق على الجليد

بدأت شركة محركات فورد عملها في بناية صغيرة في «ماك أفنيو» في ديترويت Mack Avenue بـ اثني عشر عاملا، وقد بدأت العمل على سيارة جديدة، سميت موديل A. برزت في هذه السيارة كثير من التغييرات التي احدثها هنري. استبدلت آلة قيادة السيارة الداخلية بعجلة صغيرة يمسك بها قائدها ليدير اتجاه السيارة. واخترع جهاز جديد يمكّن السيارة من الحركة الى الخلف وكذلك الى الامام.

وقد كثر المشترون وكثرت كلمات الغضب والانتقاد. فقد ظهر ان موديل A لاتستطيع ان تصعد التلال العالية. كان هنري غير سعيد بهذه النتائج. لقد رغب أن يوقف بيع السيارة، حتى يجد مكمن الخطأ في التصميم. اخبره السيد «جيمس كوزنس» James Couzens، الرجل المسؤول عن تمويل الشركة، بانه اذا توقفت الشركة عن بيع السيارة فسيتوجب عليها حينئذ ايقاف العمل بها كليا.

بدأ هنري يبذل جهدا اكبر فاكبر. جاء الى البيت ليلا محتاجا الى الراحة والهدوء. اخبر هنري كلارا في احدى الامسيات، اريد الناس ان يتمتعوا بسيارتي. لماذا يلاقي هؤلاء المزعجات بتصليح سياراتهم؟ اذا استطعت فسوف اذهب بنفسي واصلح كل سيارة لاتعمل كما يجب. وفجأة بدأت عيناه تلمعان. هذا هو الصحيح! اذا لم تبق الشركة السيارة في المعمل حتى أعثر على موضع الخطأ، فسوف ارسل أحسن عمالنا ـ حيثما يكون المالك ـ لاصلاح سيارته في بيته.

وثق كثير من الاشخاص في الشركة. كان فورد رجلا احمقا لمحاولاته المستمرة المضنية في سبيل الكمال. ومع ذلك، فقد كـان بيع السيـارة سريعا. جاءت النقود رغم وجود الخطأ في السيارة.

لقد بدأ ايضا بصناعة سيارة جديدة. انها سيارة موديل -C- وهي باربعة مقاعد وبسعر منخفض وافضل من موديل A اما موديل B فقد كانت سيارة غالية الثمن، سيارة مفتوحة تحتوي على اربعة مقاعد، وقد كانت افضل من موديل C. ومع كل سيارة جديدة كان هنري يروم الكمال للسيارات نفسها، ولجعل السيارات ارخص ثمنا.

لقد نجحت الشركة حتى الان. وعندما خططت لسيارة اكبر وسعر اعلى من موديل B، لم يقاوم هنري هذه الخطة. لقد تعلم ان هناك اوقات يجب ان يكون الشخص فيها ايجابيا.

علم هنري ان هناك حاجة الى نوع من مجهود كبير لاعلام الناس عن سيارة موديل B لكنه لم يؤمن باستعمال الكلام المزخرف سبيلا لكي يبيع انتاجه. لقد قرر ان هناك طريقة واحدة فقط تجعل الناس يصغون. تلك هي دخوله سباق يكون فيها اسرع من أي واحد اخـر في العالم. انـه سيقوم بها بسيارة سباق ذات محرك كالمحرك المستعمل في الموديل B. وفي هذا الوقت، فسيقود السيارة بنفسه. وبدأ على الفور يصنع سيارة لكي يظهر قوة محرك سيارة موديل B.

كانت كلارا خائفة، سألت هنري برجاء، لماذا لايقود السيارة بيرني اولد فيلد ـ Barney OldField أو توم كوبر ـ أو اي شخص اخر؟

اجاب هنري، يجب علي ان اقوم بذلك بنفسي في هذه المرة.

يجب أن يتذكر الناس اسم فورد.. يجب ان يثقوا بي.

لقد قلت نفسك بانك لم تحب السباق.

نعم وهو كذلك، اجاب هنري. لكن هذه هي الطريقة الاسرع بالنسبة الي لكي يكون اسم السيارة مذكورا في الصحف. أريد ان اصنع موديل B شهيرة. سوف لن اترك اي شركة بعد الان. ان هذه هي شركتي يجب علي ان ابقيها حية.

سالته كلارا بهدوء، حتى ولو كان ذلك أن تخسر حياتك؟

يجب علي ان اعمل افضل ما استطيع، في الطريقة التي اعرفها بشكل افضل. عرفت كلارا انها قد خسرت.

اين ستتسابق في منتصف الشتاء؟ سالته كلارا، متصورة ان هناك سببا جديا لماذا لايقوم بذلك.

بحيرة «كلير» St.Clair، اجاب هنري. انها قطعة من ثلج في الوقت الحاضر، صلبة كصلابة الارض.

صاحت كلارا، هل تريد ان تتسالبق فوق الثلج؟ لااعتقد انك ستجازف.

لاتخافي، أجاب هنري برقة، ستتخذ كل عناية ممكنة وسوف تزال الثلوج من الطريق، فقد قيس الطريق، وغطي بالاحجار الصغيرة، سوف ترين ان كل شيء يسير على مايرام.

لكن هنري لم يكن متأكداً من ذلك، وعندما جاء يوم السباق في شتاء عام ١٩٠٤، واثناء نظرة الى الطريق الذي تقرر ان يكون على البحيرة الثلجية، كان يرى بقعا مؤذية على ميدان السباق الذي سيسير فيه. كانت هنا وهناك خطوط رفيعة تخترق الثلج.

تجمع نفر قليل من المشاهدين على حافة البحيرة، وكان هنري يسمع صياحا «متى يبدأ السباق»؟ ان الجو بارد ثلجي، وكان هنري يرى ادسل وهو يقفز الى الاعلى والاسفل ضاربا يدا بيد لكي يبقيهما دافئتين. وقد استطاع ايضا ان يرى بزاوية عينية، كلارا واقفة بسكون وثقة، وقد احمر وجهها من اثر الرياح الباردة.

لم يكن هنري قادرا ان يتحسس يديه الباردتين من شدة البرد، عندما كان يضعهما على العوينات التي لبسها للمحافظة على عينيه من الدهن المتطاير. انتظر لحظة قبل ان يتخذ له مقعدا مع المتسابقين. هل كان هذا السباق الجنوني الذي شارك فيه سببا لموته؟

يوجد جواب واحد فقط. كان هذا الجواب هو الصوت العالي الذي احدثه هنري عندما قفز الى الامام.

لقد صنع هنري سيارة تاريخية مرة ثانية. لقد قاد سيارته اسرع من اي واحد اخر في العالم: اكثر من ٩١ ميلا في الساعة.

بعد هذا السباق، نمت الشركة ونمت. كان عليها ان تبدل مكان عملها

وترحل الى «بيكويت افينو» Piquette Avenue وقبل ان يمر وقت طويل، اصبح المكان الجديد صغيراً جدا بالنسبة الى احلام هنري.
استمر هنري بصناعة سيارات اسرع - في كلفة اقل - لقد تمتع السيد هنري بالسير داخل المعمل، مراقبا العمال اثناء العمل. كان ادسل شاباً في ذلك الحين، يجري وراء والده. كان هنري كثيرا ما يتوقف ويتكلم او يسأل عاملا عن طفل مريض. لقد وقف ليرى كيف يمكن للعجلات ان توضع على السيارة باجزاء اقل. حيثما ذهب السيد هنري، كان فاتح العينين، يحاول ان يجد طريقة تجعل العمل اسهل، لتوفير الوقت. وفي اوائل سنة ١٩١٠، تحولت شركة محركات فورد الى - هاي لاند بارك - High Land Park ليس بعيدا عن ديترويت. اريد ان ابني اكبر معمل سيارات في العالم هنا، قال هنري. جاء جواب من رجل اخر، بان ذلك لايبدو منطقا مسرا. اما ماجاء على لسان هنري، فهي ان هذه الكلمات يمكن وضعها في حيز العمل والتنفيذ.

كثير من الرجال الذين ساعدوا هنري منذ البداية، بدأوا يفكرون بان هنري يبني معملا كبيرا جدا وبسرعة جدا ايضا. لهذا فقد قرروا بيع حصصهم في الشركة الى هنري. ان هذا ماأراده السيد هنري تماما. وبعد فترة من الزمن تمكن هنري من ان يتملك من اسهم الشركة، ما فيه الكفاية ليكون قادرا ان يكون الآمر في المعمل. واخيرا فقد اصبح قائده نفسه. اصبح حرا لتحقيق حلمه. وهكذا بدأ هنري فورد يصنع السيارة التي صنعت التاريخ - موديل T.



الفصل الثامن

سيارة لكل شخص

قرر هنري ان سيارة موديـل -T- يجب ان تكون مفيـدة ورخيصة الثمن. لقد صمم ان يصنع سيارة موديل -T- فقط.

كانت اول الوان موديل -T- حمراء وخضراء، ولكن اكثرهـا اصبح اسودا فيما بعد.

شعرت شركات السيارات الاخرى ان الناس ارادوا سيارات مزخرفة واشكالا جديدة في كل سنة.

حتى افضل اصدقاء هنري من الرجال الذين عملوا معه لسنـوات عديدة ـاخبروه بانه كان مخطئا في اصراره على انتاج نوع واحد من السيارات. حاول وولتـر فلندرز Walter Flanders، الذي عمـل الكثير لمساعدة هنري في معمل فورد، ان يبعد فكرته عن سيارة موديل واحد، رخيص الثمن. قال وولتر، لاتستـطيع اي شـركة ان تعيش اذا ابقت نفسها على صناعة نوع واحد من السيارات. الم يكن من الافضل ان تبيع سيارة واحدة غالية الثمن الى رجل ثري من ان تبيع سيارتين الى رجلين فقيرين؟ صاح هنري لا! لقد سمعت ذلك من قبل. ان هذا بالضبط مالا أرغب فيه. ترك وولتر شركة محركات فورد وتبعه رجـال من اعلى المستويات. وبالرغم من ذلك فقد بقي فورد على رأيه.

وفي احدى الامسيات، جلس فورد بهدوء في زاوية الدائرة يقرأ رسائله الاتية اليه، حينما انطلق عامل شاب الى منضدة كتابة الرئيس في الدائرة، ولم يكن قد رأى السيد فورد في الزاوية.

قال الشاب الى رئيس الدائرة، اذا استمر السيد فورد على فكرته بتصنيع نوع واحد من السيارات، فانه سيرمي بكل امواله الى الفناء. هل رأيت سيارة - اولد زموبيل الجديدة، وسجل شركتها المالية؟ وعلى حين غرة شاهد السيد هنري فورد فصمت.

قال السيد هنري: اسمع ايها الشاب، انا مزمع على صناعة سيارة لكل شخص، حتى لك. ستكون هذه السيارة كبيرة بما فيها الكفاية لتتمتع بها العائلة، وصغيرة بما فيها الكفاية ليتمتع بها اي فرد ذي مهارة قليلة لكي يقودها بنفسه ويعتني بها.

قال الشاب بسرعة، لم اقصد سوءا بهذا الكلام ياسيد فورد. انا سمعت الان. استمر فورد قائلا، كل رجل في امريكا يريد ان يمتلك سيارة، يجب ان يكون قادرا على شراء واحدة، واريد ان اكون متاكدا بانه سيشتري سيارة فورد.

في عام ١٩٠٧ بني فورد ورشة ليجرب افكارا جديدة. لقد خطط لافكاره. بدأت السيارة تاخذ شكلا معينا.

في عام ١٩٠٨، وضعت المكائن في اماكنها لتصنع موديل T. في عام ١٩٠٩ بدأ العمل.

في احدى الامسيات، قاد فورد موديل T الى بيته وكانت قد جمعت حديثا. توقف امام بيته، وقد جاء ابنه الصغير (أدسل) الذي شاهده من خلال شباك الغرفة، جاءه راكضا امام الباب ليراها.

سأله السيد هنري بابتسامة عريضة، هل تحب هذه السيارة؟ نظر ادسل بعناية الى السيارة البسيطة وقال بهدوء، هل هذه السيارة التي كنت تخطط لها تماما؟

ماذا تقصد بعبارة تخطط لها تماما؟ هذه سيارة موديل T لقد جربتها لان تسير الى الامام والخلف وكل مكان.

اعني هل ستكون بالوان لماعة او لها اشياء مزخرفة مضافة اليها مثل - قال السيد فورد اصغي يادسل! اصغي الي بعناية. لقد تكلمت مع الرجال الاخرين حتى مرضت. أريد ان يفهمني ابني الخاص. ان موديل T ستكون حصان عمل. سيارة فلاح. سيارة عامل. سوف لايكون عليها

اي مزخرفات. احب ان اعرف ماذا انت تعتقد؟ اريد رايك الحقيقي. في يوم ماستصبح شركة محركات فورد لك، واحب ان اشعر ان كل حركة تقوم بها هي واحدة احب ان اقوم بها انا نفسي.

اشار ادسل الى جسم السيارة الذي وضع عاليا على العجلات انها تبدو غريبة ان تكون معلقة بالهواء بهذه الطريقة. لاحظ قسمات وجه ابيه ثم قال بسرعة اسف ياابي انني لم اقصد.

لاتقل بانك اسف، قال السيد فورد. ان موديل T قد بني بهذه الطريقة لغرض معين. ان هذه السيارة يجب ان تسير خلال الاماكن المرتفعة كالتلال العالية. سوف تسير في كل مكان ـ وقد لمعت عيناه الزرقاوان،لانها واقفة بهذا الشكل العالي في الهواء.

لقد اظهر السيد فورد ثقته الكاملة في سيارة موديل T عندما فتح معمل هاي لاندبارك ـ الجديد High Land Park. وقبل ان يفتح المعمل الجديد بوقت قصير راح هنري وكلارا يجوبان خلال مختلف ورش العمل.

وعندما سارا خلال الغرف الهادئة، مارين على مناضد العمال الخالية اظهرت اقدامهما اصواتا عالية. توقف فورد امام منضدة عمل والتقط طوقا لماعا. غدا صباحا، سيكون هذا جزءا من السيارة. ثم اخذ يد كلارا ومسكها في يده بحرارة وقال، «هنا يكمن مستقبلي» وقد وصل صوته الى زوايا الغرفة.

وبسرعة فائقة، برهن صوت محرك موديل T في كل مكان في امريكا. ان هنري فورد كان محقا.

كان فورد على حق. لقد جعل السيارة التي كانت عنوانا بحق لكل رجل حر ان يعمل وفقا لما يعتقد به.

لقد ابقى هنري فورد رايه ان الاشياء الحسنة في الحياة يجب ان تكون للجميع. والان، ليس صاحب العمل فقط يمكنه ان يمتلك سيارة، بل العامل ايضا. وعندما بيعت سيارة موديل T بكميات كبيرة سنة بعد الاخرى، ادرك فورد انه يجب ان تكون هناك بعض طرق جديدة لصنع السيارات. كان عليه ان يملأ الطلب المتزايد على سيارة فورد ويبقى الاسعار منخفضة. وفي احدى اليالي جاء هنري من العمل الى البيت متعبا

جدا، محتاجا الى الراحة اكثر مما هو عادي. ضحكت كلارا برفق وقالت، الم تكن سعيدا ان تملك مليون دولار ياهنري؟ ماذا تريد اكثر من ذلك؟

اجاب هنري، انا مجرد رجل يقوم بعمل، ثم رفع رجليه الطويلتين واجلس نفسه على مقعد قديم. انا اعمل افضل ما استطيع. المشكلة هو انني اريد ان اعمل بشكل افضل. والعمل بشكل افضل يولد افضل نوع من المشاكل. هذا شيء واحد تعلمته من امي، ثم انتصب فاحدث المقعد صوتا تحت تأثير الحركة المفاجأة. انا اعرف شيئا واحدا انني لاأتعلم بسرعة لكنني أريد ان اقول هذا لنفسي: اذا تعلمت شيئا فانني اتعلمه جيدا. ربما استطيع ان اتذكر ـ أوه لاادري كم قصة يمكنني ان اتذكرها من قراءات «ماك كوفي» Mc Guffey. نعم، يوجد عدد كبير من الكتب الاكثر خيالاً في هذه الايام، مملوءة بكلمات كبيرة، لكنني تعلمت تلك القصص بقلبي وكذلك بعقلي، ولهذا فقد بقيت معي.

انها نفس الشيء مع موديل T. اشعر وكأن كل ماتعلمته في حياتي هو تحضير لهذه السيارة. اما الان وقد صنعتها ـ فانها لاتكفي. يجب ان يكون العمل اسرع.

سالته كلارا، وماذا عن الرجال (العمال) في المعمل ـ واعطته قدحا باردا. عندك رجال لهم خبرة كبيرة في السيارات.

اعتقد ان الرجل عندما يصبح قائد شركة فانه يعمل ساعات اقل وليست اكثر. قبلت كلارا راسه برفق وقالت، هنري لماذا لا تاخذني لارقص في احد هذه الايام؟ اذا لم تعتن بنفسك فستكون رجلا متهدما يشابه ذلك الكرسي القديم.

انت على حق. يجب ان نقوم ببعض الرقصات، وسنقوم بذلك ايضا ياكلارا. لكنني يجب ان انظم العمل في المعمل الجديد اولا لكي يبدأ العمل. ـ ثم رفع يده. لقد وافاه تغير مفاجيء. ذلك هو الجواب.

يجب ان يسير العمل الى الامام كنهر عظيم ـ لكن كيف؟ قفز عاليا. هنا، كلارا ثم اخذها الى وسط الغرفة. انت عامل ماكنة. ضحكت كلارا وقالت، هل يجب علي ان اضع دهنا على يدي لكي ابدو وكانني واحد. لكن هنري كان مشغولا جدا بحيث لم يسمعها تضحك. اذا اخذت هذا

الكرسي ووضعته على حزام متحرك وجلبته اليك، الم يكن افضل من ـ.
اكملت كلارا كلامه وقالت، المشي الى الكرسي. صحيح! وضرب هنري يدا بيد.

يجب ان يتحرك العمل الى العمال.

سالته كلارا، الم يكن ذلك ما صنعته في معمل بكويت Piquette Factory لقد عملنا شيئا مشابها له. انني اتذكر ماتعلمته عندما عملت في شركة سيارة مشيغان، وقد حاولت ان استعمل بعض افكارهم. لقد حاولنا ان نجلب موادا كثيرة الى العمال كلما استطعنا الى ذلك من سبيل، لكن هذا الذي اقوله الان افضل من ذلك العمل. ان ما افكر به هو حزام متحرك طويل، يذهب الى العمال، في اللحظة المناسبة عندما يحتاجون اليها.

وفي الحال فقد كان فورد فخورا بالخطوط المتحركة التي كانت تسير من احدى نهايات المعمل الى الاخرى لقد مرت الاحزمة المتحركة من امام العمال. لم يتحرك العامل من منضدته ولا بمقدار انج واحد ليحصل على الجزء المحتاج اليه. كل عمل كان قد تم بانتظام. كان عمل معين يقود الى عمل اخر. يضع العامل جزءا من الاشياء ويكملها العامل الاخر بشكل جيد. اخذ كل عمل وقتا مقاسا. لقد عمل العمال اعمـالهم وفقا للوقت المقاس لها عندما كانت الاجزاء تتحرك نحوهم.

لقد كان كما تصوره فورد ـ نهر عظيم.



الفصل التاسع

الانتاج الكبير

كانت فكرة فورد عن خط العمل المتحرك قد عنت انه ليست صناعة السيارات فقط يمكن ان تكون سريعة جدا ولكن جميع الاشياء المفيدة ايضا، مثل المكائن لحفظ الطعام باردا، غسيل الملابس، واشياء كبيرة اخرى. **ان استعمال مثل هذه الخطوط لانتاج اشياء كبيرة في وقت قصير يسمى انتاج كبير.**

لم يكن الانتاج الكبير شيئا جديداً، لكن هنري فورد كان قد اضاف اليه شيئا جديدا. لقد اخذ جميع افكار الانتاج الكبير المختلفة ومزجها معا بطريقة افضل. يجب على كل العمل ان يخطط له، خطوة خطوة، وقطعة قطعة. كان يجب على الخط ان يتحرك من عامل الى اخر بدون توقف. لقد عنى هذا ان كل عمل وجب ان يتجزأ الى اعمال صغيرة كثيرة. ولكي يجرب هذا، بدأ فورد بجزء يسمى «مكنتو» Mygento الذي وضع داخل سيارته. وقبل ان ينتقل المعمل الى هاي لاندبارك High Land Park كان باستطاعة العامل ان يصنع مكنتو معا في عشرين دقيقة.

وفي المعمل الجديد في «هاي لاندبارك» عندما بدأ الخط المتحرك، قسم فورد العمل الى ٣٩ قسما. كان لكل عامل على الخط المتحرك عمل واحد صغير. ان «المكنتو» التي كانت تأخذ عشرين دقيقة لكي تثبت بالسيارة اصبحت الان توضع وتثبت بالسيارة خلال اربعة دقائق فقط.

باستعمال نفس فكرة توفير الوقت في معمله، كان فورد قادرا ان

يحصل على صناعة سيارات بسرعة اكبر. لقد ابدل الانتاج الكبير بحيث اصبح اسرع وافضل من اي شيء اخر كان قد صنع من قبل. لقد عمل افضل مايعرفه من عمل، وقد عمل عمله بشكل افضل مما عمله الاخرون.

وفي احد الايام، اخذ فورد ادسل الى الورشة في المعمل ليريه بعض التغييرات التي حصلت هناك.

صمم ادسل بعد ذلك ان لايستمر في دراسته في الكلية. كان في هذا الوقت شابا بعمر العشرين.

قال ادسل لابيه عندما كان يسير معه في الورشة، ستكون انت معلمي وستكون شركة محركات فورد كليتي.

كان ادسل سعيدا جدا بما رأى، فخط العمل المتحرك كان شيئا مدهشا وعجيبا بالنسبة اليه.

ماذا تقول عنه ياولدي؟ سأله السيد فورد. ماذا تعتقد بمصنع والدك الان؟

اجاب ادسل لقد جعل المعمل عقلي يضيء تماما عند مراقبة العمال. ان هذا هو البداية اجاب السيد فورد.

كل قطعة عمل في المعمل ستتحرك سريعا الى العامل المختص في الوقت المناسب. لكن كلمات ادسل. لقد جعلت عقل يضيء كانت اكثر اهمية مما ادركه فورد.

ان خط العمل المتحرك الذي سبب زيادة كبيرة في انتاج السيارات لم يكن عملا محبوبا بالنسبة للعمال. لم يكن العمل ملذا. لقد عملوا ساعات بعد ساعات مع نفس الاجزاء. ويوما بعد يوم، كانوا يصنعون نفس الاجزاء داخل الاجزاء الاخرى دون ان يتحركوا او يبدلوا عملهم. كان العمال غير سعيدين بهذا العمل، وبدأ بعضهم يبحث عن عمل في مكان اخر.

وعندما حصلت مشكلة لفورد بسبب خط العمل المتحرك، اتجه نحو كلارا. قال فورد لكلارا شارحا رايه، اني لااتمكن بالاستمرار بالعمل اذا استمر هؤلاء العمال بتركه.

ان افضل عمالي يتركون العمل، وتدريب العمال الجديد يأخذ وقتا

وغالبا مايخطأون في اعمالهم، ثم هز راسه وقال، اذا استمر الوضع على هذا الحال، فان انتاج السيارات سيتقلص كثيرا.

قالت كلارا، لابد ان يحصل تغيير، اذا اردت ان تبقي عمالك معك اذا بدلت نظام العمل الذي تستعمله الان، ربما يساعد ذلك في ابقاء العمال في اماكنهم، لكن ذلك مكلف جدا،كما ان النظام سليم ومهم جدا، اغمض فورد عينيه للحظة ليفكر. كانت كلارا على حق يجب ان يحدث تغيير ولكن كيف؟

وفجأة دخل ادسل ـ الى الغرفة، وقد اوقف افكار والده. كان اصبعه مغطى بقطعة قماش.قال ادسل لقد سببت ماكنة عمل الخشب جرحا في اصبعي في غرفة العمل. كنت احاول ان اصنع صندوق خشب لـ (الينور كلي) Eleanor Clay قالت كلارا سوف ادعو الطبيب حالا. اجاب ادسل ليست القضية امرا سيئا لهذا الحد، سوف اضعه في ماء بارد.سأله ابوه كيف حدث ذالك؟

قالت كلارا، لاتكن غاضبا على الولد؟

قال فورد، انا لست غاضبا عليه.

اريده ان يخبرني كيف حدث له ذلك، لكي تبقى في عقله وسوف لن يحدث له مثلها مرة اخرى.

اجاب ادسل انت تعلم ياوالدي انا حذر دائما، لكن اردت ان يكون هذا الصندوق متقن الصنع. كنت اعمل بهذا الصندوق الصغير واعيد تصليحه لكي يكون لائقا تماما. لقد اوحى الي العمال الذين يعملون في المعمل طريقة العمل وجديتها.

قال السيد فورد نعم، اخبرني اكثر من هذا.

واستمر ادسل قائلا: وقد وجدت انني فقدت الاهتمام في عمل شيء واحد مرة تلو الاخرى واسرعت لانهى العمل بسرعة فادى ذلك الملل الى ماحدث لي.

وضع هنري يديه على عينيه. سوف يحصل نفس الشيء يوما ما بنظام الخط المشترك. سوف يفقد العمال الاهتمام بعملهم، ويتوقفون عن اتقان العمل. كما سيحدث مايؤذي بعضهم.

قال فورد بصوت عال: اوه لا،سوف لايعملون ذلك. سألته كلارا ماهي المشكلة الان ياهنري؟ اجاب هنري. كل عامل يريد ان يكون فخورا بعمله ويريد ان يعمل بجد. كيف نستطيع ان نعمل ذلك؟

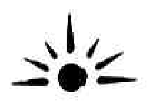
لقد بدأ يمشي بعصبية في الغرفة. على اية حال، يوجد جواب لكل مشكلة. ضحكت كلارا وقالت، هل تعتقد بانك ستجد الجواب غدا؟

اجاب فورد واثقا من نفسه، اذا لم اجد الجواب غدا، فسوف اجده بعد غد. وفي اليوم التالي اعطى هنري جوابه. لقد اخبر العمال بانه سوف يدفع لهم اجرا بمقدار (٥) دولارات يوميا. وفي ذلك الحين، كان اجر العامل عنده دولارين ونصف. وهذا يعني ان هنري، قد ضاعف اجور العمال قليلي الاجور. اذا لم يكن العمل مسرا بالنسبة لهم، فعل الاقل سيكون الاجر افضل، وقد توقع ان يكون العمال سعيدين بالعمل معه بعد هذا الاجراء.

كانت هذه خطوة اولى فقط اتخذها هنري فورد لكي يجعل معمله مكانا يكون فيه العمال سعيدين. اخبر رئيس عماله ان يجد عملا للعامل الذي كان قد فقد ذراعا او ساقا او كان اعمى. ان مثل هؤلاء الرجال لايستطيعون ان يجدوا اعمالا في اكثر المحلات اما الان فقد فتح هنري معمله لهم.

قال هنري لرئيس عماله: اذا اراد رجل ما عملا، اعطه فرصة. كان هنري رحوماً ومتفهماً في امور اخرى. لقد اعتقد انه اذا وثق رجل بنفسه وافكاره، يمكن ان يكون ناجحا في كل شيء. لكنه علم كم هي صعبة احيانا لتبدأ. وكنتيجة فقد انشأ مدرسة تجارة فورد. اعطت المدرسة الاولاد الفقراء فرصة ليتعلموا القراءة والكتابة واعمال المعمل.

قال السيد فورد: سوف لاأنسى، ليس منذ سنوات كثيرة خلت، كنت قد اتهمت بانني حالم بعين وحش. اذا اردت ان تدرس وتعمل بجد من اجل اشياء مفيدة، فستكون حياتك مفيدة. يجب ان تحقق احلامك بالعمل.



الفصل العاشر

باخرة السلام

رغم انشغال هنري فورد في المعمل، فقد وفّر دائماً وقتاً لعائلته. قرّر ان يبني بيتاً جديداً لكلارا، واختار مكاناً في «ديربورن» Dearborn بجانب نهر «روج» the river rouje . هنا كان قد تمشى ولعب كولد، وهنا كان سعيداً كشاب. لقد سمى الدار ـ فيرلين ـ fair lane ـ هنا توقع ان يتمتع بالهدوء والسعادة بقية حياته.

عندما تزوج ـ ادسل ـ «النيور كلي» ELeanor Clay احس فورد بان من واجبه أن يعطي ابنه صلاحية وقوة اكبر في المعمل. لقد توقع ان يصبح ـ ادسل ـ رئيس شركة فورد قريباً.

نمت الشركة. كان موديل T قد أدار بسرعة خط الانتاج بزيادة كبيرة. لقد ظهر وكأنما لاشي يمكن أن يوقف ضوضاء خط الانتاج.

بدأت الحرب العالمية الاولى. كانت فرنسا وبريطانيا في حرب مع المانيا. وحتى ذلك الوقت، فقد وقفت الولايات المتحدة بعيدة عنها. لقد حاول الرئيس ولسن كل ما يستطيع ليبقي الولايات المتحدة خارج نطاق الحرب.

كان هنري فورد رجلاً عاقلاً حكيماً. ادرك ان الحرب ستؤذي عمله. لقد آمن بالبناء لا بالتدمير، وقد عرف فورد ـ بالباسفست ـ pacifist (اي رجل ضد جميع انواع الحروب والارهاب)، وآمن بان المشاكل بين الشعوب يجب أن تحل سلمياً. عندما جاء اليه قادة من هذا المذهب

(مذهب السلام) بفكرة أن يتوصلوا الى السلام عن طريق خطة سموها «**استمرارية الـوساطـة**» وقد أحب فـورد هذه الفكـرة. استمراريـة الوساطة كانت قد عنت ان الشعوب تجتمع عن طريق ممثليها وتتحدث عن مشاكلها حتى تسوى تلك المشاكل.

آمن الباسفست (اصحاب خطة استمرارية الوساطة) بان الولايات المتحدة الامريكية، كقطر قائد محايد لم يكن في حالة حرب، ينبغي ان يدعو جميع الدول المحايدة الى اجتماع. ومن خلال الاجتماع يتعـرف المجتمعون على المشاكل التي سبّبت الحرب وحينئذ تضـع هذه الدول خطة مقبولة من قبل الدول المتحارية لفضّ النزاع وانهاء الحرب.

على الدول المحايدة أن تعد في هذا الاجتماع أن تعمل دون كلل، مهما طالت المدة، وأن تحقق السلام للجميع. وآمن ـ الباسفست ـ أن تكون الحرب حول المائدة المستـديرة أفضـل بكثير من ان تكـون على أرض المعركة.

وعندما تكلم فورد بهذه الفكـرة في البيت، احس ان كلارا وادسـل لايحبذانها ولايحبانها.

قالت كلارا ببطء، «انا لاأريدك ان تكون قريباً جداً من الباسفست». انا في الحقيقة متألمة من الحرب كما تتألم أنت، ولكنني أشعر بالاسف والمرارة لبريطانيا.

قال ـ ادسل ـ «انا اتفق مع والدتي، وأعتقد باننا نحن في امريكا، يجب ان نعمل كل ما نستطيع لمساعـدة اصدقـائنا. حتى صـديقك الحميم توماس اديسون، الذي تقدر وتقيّم رأيه كثيراً، هو مع اصدقائنا».

ثم أضافت كلارا قائلة «هنري، ان هذا شيء لاتعرف عنه كثيراً.

اجاب فورد قائلاً «انا اعرف ان الحُرب خطأ».

اذا استطعت ان أقصر أمد الحرب في يوم من الايام، فان ذلك يستحق كل مجهوداتي هذه.

وماذا عن المعمل؟ سأل ـ ادسل ـ ؟

«الا تعتقد بانك بعملك هذا.... انت تعلم...»

هذه هي الفكرة تماماً، اجاب فورد واستمر قائلاً، ان العمل الذي اقوم

به الآن ستوقفه الحرب. اذا استطعت ان اساعـد على انهـاء الحرب، وأبقيت امريكا بعيداً عنها، فسأعود اليه مرة ثانية حتى ولو كلفني ذلك كل دولار املكه وكل صديق أعتز به.

بعد عدة لقاءات اخرى مـع قادة «البـاسفست» اقتنع هنـري بان افكارهم يجب ان تجرب حالاً. لقد تقرر أن يعقدوا اجتماعاً في اوربا، وقد وجد قادة الباسفست انها ستكون فكرة جميلة جداً اذا استطاع جميع اعضاء الحركة السلمية الامريكية ان يذهبو بواسطة باخرة خاصة.

وحين آمن فورد بالفكرة، فقد اتبعها. لقد ذهب لمقابلة الرئيس (ويدرو ولسن) Weddrow Wilson وطلب منه المساعدة على تأييد فكرة الباخرة السلمية. اخبره السيد ويلسن انه لا يمكن ان يكون هو طرفاً في مثل هذه الخطة. لكن فورد لم يفقد الامل، وقد صمّم ان يعمل ذلك بنفسه. لقد حقق فورد شيئاً مدهشاً في تشييده نظام معمل كان قد انجز اشياء كثيرة بصورة سريعة وجيدة.لكن فكرة باخرته السلمية كانت قد صيغت بشكل رديء في حين كان معمله قد صيغ بشكل جيد. كان «الباسفست» قـد خططوا «استمرارية الوساطة أو المحادثات السلمية» بدون افكار مسبقة وافية. لكن فورد كان سعيداً جداً بالفكرة السلمية ولم يبدو انه راى اي نقاط ضعف في طريقة استمرارية الوساطة. واذا كان قد وجد اي ضعف فيها فانه لم يظهر ذلك ابداً. لقد عمل وكأنه لم يستطع سماع اولئك الذين ضحكو على «الياسفست» ومجهوداتهم السلمية.

في شتاء عام ١٩١٥، أبحر فورد مع مجموعة مؤلفة من ١٥٠ عضواً من اعضاء هيئة السلام الى اوربا.

اما كلارا فقد طلبت منه أن يبقى في بلاده وقالت،«ادفع جميع تكاليف الرحلة ولاتضع نفسك في مشكلة لاتناسب رجلاً في مثل هذا السن».

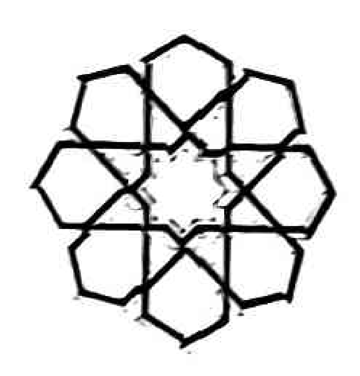
انتظر فورد وقتاً طويلاً قبل أن يعطي جوابه، لانه لم يرغب ان يقوم بعمل ضد رغبات كلارا، لكنه قال فيما بعد،«يجب ان أذهب بنفسي معهم، والا فسوف يشعرون بانني لم اقم بالعمـل معهم». ان نقود الشخص لاتساوي نصف كلمة الانسان الشريفة». وهكذا فقد ابحر هنري فورد الى اوربا مع زملائه.

مرض فورد، وهو في الطريق. وعندما رست الباخرة في أوربا. كان لايزال مريضاً. ولما شعر بضعفه وعدم قدرته على أي شئ مثمر وهو بحالته هذه، طلب من الاعضاء الآخرين ان يستمروا في مساعيهم. بينما رجع هو الى الولايات المتحدة.

لقد فشلت باخرة هنري فورد السلمية في أعين العالم. في عام ١٩١٧ اعلنت الولايات المتحدة الامريكية الحرب على المانيا. لكن فورد شعر انه حاول أن يعمل شيئاً مفيداً نحو العمل من أجل السلام.

قال هنري «انه شي غير معيب ان تفشل، اذا وصلت الى مكان عال»، لانه كان قد تبنى فكرة السلام امام العالم في لحظة مشرقة.

اظهر هنري فورد مرة اخرى عظمة خلقه. وحالما أعلنت الولايات المتحدة الحرب على المانيا، اعلن فورد ان معمله وجميع عماله مستعدين أن يساعدوا حكومة الولايات المتحدة الامريكية.



الفصل الحادي عشر

ولادة سيارة جديدة

بدأ معمل فورد يصنع السيارات ومكائن حربية ثقيلة للحكومة. لكن اعظم عمل لفورد جاء من البحر. لقد وجدت بواخر طويلة تسير تحت الماء تسمى غواصات. ارادت الحكومة باخرة يمكنها ان تتبع هذه الغواصات وتدمرها ـ تسمى مطاردة الغواصة ـ وانها تريد هذه المطاردة سريعاً.

بالتأكيد، «اوعد هنري الحكومة بذلك». لكنه قال انني احتاج الى معمل كبير جديد لكي يصنع البواخر، ولكن أرجو أن لاتدعوا الأمر يزعجكم، فسوف أجد المكان المناسب.

توجه هنري الى القسم الريفي الذي احبه ـ نهر روج ـ the river rouje هنا بدأ عمل معمل عظيم. لقد آمن هنري ان استعمال فكرته بالانتاج الكبير، يمكن ان تصنع البواخر كالسيارات.

لكن المسألة لم تكن بهذه البساطة. كانت هناك مشاكل كثيرة.

اولاً ينبغي على عمال صناعة السارات ان يتعلموا اعمالاً جديدة. كان العمل بانتاج البواخر يختلف بالنسبة اليهم من انتاج السيارات. لقد طلبت الحكومة تغييرات في الخطط. فقد ابطىء العمل، وكانت هناك ليالٍ دون نوم ومحادثات طويلة جداً حول الموائد المستديرة.

وخلال ستة أشهر، كانت اول باخرة ـ ايكل بوت ـ Eagle Boat اي (النسر) كأول مطاردة غواصات جديدة، جاهزة للعمل. استطاع فورد ان يبني كثيراً من هذه البواخر التي ساعدت في انهاء الحرب.

كان فورد سعيداً حول جميع الافكار التي يملكها الآن. لقد جرّب طرقاً جديدة في الانتاج في معمل «ريفـر روج» river rouje . صمم أن ينتج حديده الخاص به، وكل مايستطيع من ادوات السيارات الاحتياطيـة، مبتدءاً بالمواد التي تصنع منها هذه الادوات.

قال رئيس العمل بابتسامة عندما كان الانتـاج ـــــ «أود ان يبني آخرون معامل قليلة اخرى لكي تصنع المواد التي نحن بحاجة اليها، لاننا لم نحصل على مافيه الكفاية».

نظر هنري اليه وقال «كم يكلفنا ذلك اذا بنينا معاملنا الخاصة بنا» الانتاج.... ثم نظر اليه وقال «يكلفنا (٣٥) مليوناً وربما اكثر.«حسناً»، قال السيد فورد، «ماذا تنتظر؟ اذا كنا بحاجة الى المواد، فدعنا نصنع معاملنا الخاصة بنا لانتاج هذه المواد».

قال السيد فورد «عندما لايرسل الزجاج بسرعة الى معمل «روج» في سعر منخفض، فسوف نبني معمل زجاج شركتنا الخاص بنا.

لقد فتح نظام فورد الجريء في معمل «ريفر روج» the river rouje فكرة جديدة في الانتاج ـ من المواد الاولية الى الانتاج النهائي ـ ، فقد جمعت جميع المواد المطلوبة وصنعت في مكان واحد.

لكن زمن الحرب العالمية الأولى قد انتهى، وكان معمل «ريفر روج» جيداً في طريقته ليصبح قائد انتاج. وفي هـذا الوقت أدخل تغيـير على البنايات لتكون جاهزة لصنع السيارات.

كان حلم هنري فورد عندما كان ولداً أن يجعل الحياة في المـزرعة اسهل، وكان يتذكر ذلك الحلم.

وفي كثير من الاوقات، عندما كان هنري وزوجته يذهبان الى المزرعة في الريف، كان يتذكر كم كان يكره المزرعة. وكان يتذكر ايضاً، الساعات الكثيرة الصعبة التي عمل فيها والده في المزرعة. وقبل الحرب العالمية الأولى بوقت طويل، كان هنري فورد يفكر بصنع جراراً tractor خفيفاً قوياً.

ولما كان موديل T قد برهن على نجاحه، فقد اراد الآن أن يصنع ماكنة حقل لتكون موديل T الحقل. لقد شعر بانه سوف يكرّم والده الذي مات

منذ عشر سنوات، اذا صنع جرارا يجعل فيه حياة الفلاح اسهل من ذي قبل.

وخلال الحرب تشكلت شركة «هنري فورد وولده» لتصنع جرارات لقد تشكلت هذه الشركة في الوقت المناسب تماماً. اذ احتاجت بريطانيا الى اعداد كبيرة منها لانتاج مزيد من الطعام في البلاد، بعد ان استطاعت الغواصات الالمانية ان تدمّر اكثر السفن المحمّلة بالاغذية للوصول اليها.

اوصت حكومة بريطانيا شركة فورد على صنع (٦) الاف جرار. قبل هنري فورد هذا العرض، وعندما بدأ بانتاج الجرارات بكميات كبيرة، شعر بانه لم يكن مستعداً تماماً لهذا العمل، كما وفكر انه يستطيع ان يصنع جراراً أفضل مما هو قائم بصناعته. حاول أن يصنع جراراً أخف، وحاول ايضاً ان يجعل عجلاته أصغر. لقد حاول ان يصنع جراراً بجسم أخف، ومن ثم حاول أن يصنعه بدون اجزاء معينة.

اخبر هنري فورد رئيس عمال الانتاج «أحب ان أصنع جراراً خفيف الوزن، سهل القيادة على الاولاد». انا اعلم انني كنت أحب ان أملك مثل هذا الجرار في مزرعتنا.

لكن الوقت الثمين كان يذهب هدراً.

واخيراً جاء اللورد «نورث كليف» lord North Cliffe ، ضابط لدى الحكومة الريطانية الى مشيغان الى معمل فـورد. لقد اراد ان يعلم كم جراراً يمكن ان يرسل الى انجلترا. لقد سرّ كثيراً ودهش للطريقة المفيدة التي اشتغل فيها المعمل. لكنه لم يكن سعيداً ان يجد هنري فورد قد احجم عن صنع الجرار لانه لم يكن متقناً تماماً.

دعى هنري فورد اللورد «نورث كليف» أن يزوره في البيت ويقـابل زوجته كلارا.

وبعد العشاء، ادار وجهه صوب كلارا وقال «انا آسف ياسيدة فورد لاني يجب ان اتكلم في امور تجارية مع زوجك، لان كل ساعة هي مهمة جداً بالنسبة لنا، حيث ان بلادي في خطر».

اجاب السيد هنري «لاحاجة الى اخراج كلارا من حديثنا التجاري، لانها غالباً ما كانت تقودني في العمل، وهي تعلم ايضاً كم انا أهتم بالقيام

بافضل عمل يمكنني القيام به، سواء كـان ذلك سيارة للتمتـع بها، او جراراً يعمل في الحقل.

اجاب اللورد «نورث كليف» قائلاً «نحن لانـريد الاتقـان الكامـل، لايوجد لدينا وقت لمثل هذه المحاولات. لقد جربنا جرارك وجربنا جرار الآخرين، وقد اعتقد الجميع هناك بأن جرارك هو الجرار الافضل. نحن نحتاج الى جرارك الآن وفي اسرع وقت.

نظر هنري الى كلارا، وادار وجهه الى «لورد نورث كليف» بعدئذٍ وقال «سوف أعطي الاوامر غداً ـ لا، اريد ان أتحدث الى المعمل الآن.

اذاً يجب ان يبدأ الانتاج عـلى الجرار حـالاً، وسوف تحصـل على الجرارات التي تحتاجونها.



الفصل الثاني عشر

موديل ـ T ـ الأخير

في اول يوم من عام ١٩١٩، قدّم هنري فورد جائزة سنة جديدة الى ابنه ـ ادسل ـ البالغ من العمر (٢٦) عاماً. لقد عيّن ولده الشاب رئيساً لشركة محركات فورد. وبالرغم من ان فورد لم يكن رئيساً للشركة بعد تعيين ولده، لكنه كان لايزال مشغولاً جداً بالعمل. لم يكن يستطيع التقاعد والاستراحة وكان يريد ان يكون طرفاً في تشكيل المستقبل. لم يرغب أن تتبدل سيارة موديل ـ T ـ لقد اراد لها ان تبقى سيارة بسيطة متواضعة.

لقد انجزت سيارة موديل ـ T ـ الصغيرة اعمالاً كبيرة. فقد اعطت الفلاح فرصة المشاركة في حياة المدينة، كما أعطت الساكنين في المدن فرصة التمتع بجمال الريف. لكن الحرب قد انتهت الآن واراد الناس شيئاً مشرقاً ذا لون خاص في حياتهم وفي سياراتهم، لقد ارادوا تغييراً، واتجهوا يشترون سيارات اكثر تجديداً من موديل ـ T ـ.

انزعج ـ ادسل ـ الذي أصغى دائماً الى الرجال الذين باعوا سيارات فورد في طول البلاد وعرضها، واراد أن يوقف انتاج سيارات موديل ـ T ـ وصنع سيارات جديدة تماماً. لكنه رغم ما بذله من مجهود كبير، لم يستطع اقناع والده بان الناس لم يعودوا يرغبون بسيارات موديل ـ T ـ.

واخيراً دعى ادسل «ارنست كانزلر» Ernest Kanzler أحد اصدقاءه المقربين، وأحد قادة شركة فورد للاجتماع به.

قال ادسل لارنست «أريد الحقائق حول سيارة موديل ـ T ـ . اخبرني ماذا تعلم عنها.

اجاب ارنست قائلاً، لم يعد الناس يشترون موديل ـ T ـ انـه شي من الماضي.

انفتحت باب دائرة ادسل ووقف هنري فورد هناك، وعيناه الزرقاوان تلمعان. «أنت ايها الشاب الاحمق! ان موديل ـ T ـ هي سيارة امريكا!» اجاب ارنست كانزلر، «لم تعد كذلك الآن. انني لم اتكلم عنها منذ زمن طويل» واستمر قائلاً «لقد شعرت بانني امتلك مستقبلاً في شركتك لكنني ارى اننا الآن واقفين دون تقدم. ما نحتاج عمله هو ان نوقف تصنيع موديل ـT ـ وان نصنع سيارة جديدة.

صاح فورد غاضباً «ان في تلك السيارة حياة اكبـر مما هي فيـك». وبالنسبة الى مستقبلك في هذه الشركة ـ يمكنك ان تبدأ من الآن بالتفتيش عن عمل جديد في اي وقت تريد»، ثم خرج هنري فورد خارج الادارة، واغلق الباب خلفه بقوة.

بدأ الحزن على ادسل وقال، «آسف يا ارنست». انني آسف على كلينا، لانني اتفق واياك بالافكار.

اجاب ارنست، ماذا يفيد الكلام؟ اذا لم تعمل شيئاً ما. الحقائق تتكلم عن نفسها. اجاب ادسل «ان أبي هو صاحب المعمل» وبغض النظر عما نفكر به، انها لاتزال شركته. انا احب أن أعمل مثلما تريده أنت، لكن الوقت ليس مناسباً في الوقت الحاضر.

ذهب فورد الى الورشة في المعمل من أجل عمله واقفل الباب.

بقي يدور حول الغرفة المظلمة الصغيرة، لم يفتح فيها أي ضياء. لقد علم جيداً ان كنزالر وبقية رؤساء عمله كانوا على حق. يجب ان يتوقف انتاج موديل ـ T ـ لكنه اراد وقتاً اطول من اجل بقائها لانها كانت عزيزة جداً الى نفسه.

لمس طاولة رسم في الزاوية. شعر شعوراً خاصاً نحوها. فعلى هـذه الطاولة، كان قد رسم افكاره من أجل موديل ـ T ـ .. كان سعيداً ان ادسل أيده، لكنه كان يشعر في اعماق قلبه كيف كان شعور ادسل. وعرف

ايضاً ان ادسل سوف لن يبق على هذه الحال مؤيداً له مدة اطول.

في عام ١٩٢٦، ترك كنزالر الشركة، وقد تحدّث ادسل مع ابيه حالاً بعد هذا الحادث.

قال ادسل لابيه صراحة، «يجب ان نترك سيارة موديل ـ T ـ والا فانني ساترك الشركة أيضاً. لقد ترك شركتنا كثير من أفضل العاملين فيها.

قال فورد، «اعطوني فترة قصيرة تماماً».

قال ادسل «ما طول هذه الفترة التي تريدها؟»

اشرق وجه السيد فورد «انا الآن بصدد التفتيش في سجل الانتاج» انني ارى ان (١٥) مليون سيارة موديل ـ T ـ ستخرج من خط الانتاج حالاً. اعتقد ان هذا الوقت مناسباً كأي وقت آخر لايقاف الساعة» وفي الحال خرجت من خط الانتاج (١٥) مليون سيارة موديل ـ T ـ . كان فورد وادسل ومجموعة من قادة الشركة هناك، منتظرين اللحظة الكبيرة.

عندما خرجت السيارة المنتهية من خط الانتاج، تحرك ادسل الى داخل مقعد السائق، وطلب من أبيه ان يجلس بجانبه. وضع هنري رأسه الى الخلف واخذ نفساً عميقاً. لا أحد تمكن ان يفهم ابداً ماذا كانت السيارة تعني بالنسبة اليه ـ الخطط ـ سهر الليالي ـ لحظات الشك. لقد كانت السيارة جزءاً منه.

قال أدسل، «انها سيارة ممتازة ياأبي، لكننا نستطيع ان نصنع احسن منها، جعلت الكلمة الرجل المسن يتذكر كلمة «أحسن». «نعم» انه الوقت المناسب له ليحدث تغييراً. ابتسم هنري عندما خرج باول خطوة من السيارة. ادار وجهه الى ادسل وقال «انت تعلم، انا كرئيس لهذه الشركة، لاادري لماذا انت لاتستطيع ان تصنع سيارة جديدة مشرقة.»

امسك ادسل يد أبيه وقال، «عندما يتوفر لك الوقت، فسوف اريك خططاً قليلة كنا قد اتخذناها».

انفتح قلب السيد فورد، لقد احدث ايقاف انتاج موديل ـ T ـ حزناً له، لكن التفكير بسيارة جديدة جعلته سعيداً مرة اخرى.

لقد قامت موديل ـ T ـ بعملها جيداً، وقد فتحت الطريق الآن لصناعة

سيارة ثانية موديل ـ A ـ .

بدأت شركة فورد بكل قواها مرة اخرى، وقد أخذ العاملون بها الكلمة الأولى مرة اخرى كعلامة، على ان سيارة جديدة قد ولدت.

اظهر فورد، مرة اخرى، انه قد آمن بفكرة حسنة ـ لكنه لايمكن ان يموت معها.



الفصل الثالث عشر

قرية كرين فيلد Green Field

كانت افكار هنري في الانتاج الكبير جديدة. لقد جلبت سيارته موديل — T — نوع سيارة جديدة الى امريكا. لكن السيد فورد كان قد أحب الاشياء القديمة.

لقد احب هو وكلارا الرقص القديم الذي رقصه معها عندما كان وكانت في عهد الشباب. وتحقيقا لوعده لكلارا فقد اخذها الى حفلات الرقص، ولكنه لم يكن يحب الرقص الجديد في عهده.

وكعادة في ذاته، فعندما كان يصبح مهتما في اي شيء، فانه يبقى مع ذلك الشيء كليا وبنجاح. لقد شكل السيد فورد حفلاته وانواع الرقص الخاص به. لقد درست الرقصات القديمة الى عمال فورد في المعمل.

كثير من الصحفيين ضحكوا على اهتمام السيد فورد في الرقص، ولكنه لم يغضب لذلك. كان هو وكلارا يتمتعان بانفسهما. لقد توقع ان تجلب الرقصات القديمة الرحمة والشفقة القديمة.

لقد ظهر اهتمام فورد وحبه لاشياء الماضي في مكان كان قد بناه في «ديربورن». هنا توقع ان يجمع سويه الادوات والابتكارات التي استعملها في البيت ليبين كيف عاش وعمل الناس ببساطة. لقد اراد ان يظهر كيف تقدم الناس من البدايات المبكرة جدا في الزراعة الى اكثر طرق انتاج المعمل العصري. انها كانت كمظهر كامل لصناعة امريكية بدأت مع العصور المبكرة.

قال السيد فورد ان هذا البناء سيكرم الانسان الذي يعمل بايديه، وسيعطي افكارا الى الاولاد الذين يستطيعون المجيء ورؤية كيف استعملت النار كضياء للقراءة ومن ثم يرون اعجاب الضياء الكهربائي.

وكما حدث مع كثير من افكار فورد التي بدأت صغيرة اصبحت البناية عظيمة. لقد نمت قرية ـ كرين فيلد ـ Green Field حولها. لقد احتوت هذه القرية على بنايات من تاريخ امريكا، حيث اخذت مجزأة ودمجت مرة اخرى معا ومن ثم وضعت في قرية ـ كرين فيلد ـ كأول بناية ياتي الناس الى مكان واحد الان ويرونها جميعا في الحال.

من بين البنايات التي جلبها فورد واعاد بنائها بناية القانون من «ريف لوكان» Logn County الينويز illinois هنا كان «ابراهام لنكن» Abraham Lincoln واحد من رؤساء امريكا العظام اول من عمل كمحام «خان كلنتن». .Clinton Inn من كلنتن Clinton، مشيغان، قد جلب الى القرية ايضا ـ لقد كانت هذه محطة ليلية للناس المسافرين على ظهور الخيل والعربات على طريق ديتروبت شيكاغو. جلب فورد ورشة اديسون ايضا في مينلوبارك ـ Menlopark في نيوجرسي. لقد كانت متكاملة جدا بعد ان ارجعها سوية بحيث ان اديسون جاء لمشاهدتها وقال «لايمكن ان تعمل بشكل افضل مما عملت».

عندما اخذ هنري رجالا من معمل فورد لكي يشتغلوا في قرية كرين فيلد، دهش احد اصدقائه، وسأله قائلا، لماذا تستعمل عمالا؟ لماذا لاتجد شخصا يدرس هذه الاشياء؟ وحينئذ سوف تحصل على شيء جميل.

سأله فورد «هل العمل المضن جميل؟ هذا ما اريده هنا ـ ربما تريد انت اماكن زجاجية مزخرفة مع ادوات ثمينة. ان هذا ليس لي. اريد هذا ان يكون مكانا لكل شخص. اريده ان يكون قريبا الى كل فرد. شيء يستطيع كل فرد ان يفهمه.

استمر صديقه قائلا، لكنك تصرف اموالا طائلة!

ايكون هذا مشابها الى ماضي امريكا ـ بالتأكيد اجاب فورد.

بالتأكيد انت تفهم، ان الطريقة الوحيدة لصنع تاريخ مفيد هو ان نصنعه حيا. نعم، اريد ان اظهر ما في امريكا، وربما يكون ذلك فخرا لها،

لكنني انا ايضا ادخل بعضا من تاريخي الخاص فيها. لقد ربحت كثيرا من امريكا. هنا استطيع ان اقول شكرا لك ـ من خلال الاشياء التي كانت جزءا من حياتي. وهكذا فقد جلب هنري فورد الى قرية «كرين فيلد» الدار التي ولد فيها. المدرسة التي ذهب اليها عندما كان طفلا، وكان «ماك كل» Mc.Gill الذي صلح فيه ساعات، البناية الصغيرة التي بنى فيها سيارته الاولى. هنا كانت الاشياء خارج ماضيه ـ هنا كان مظهرا حيا لاحلامه.
في قرية ـ كرين فيلد ـ اظهر فورد اي قلب طيب كان يمتلكه، وكم كانت الاشياء من ماضيه عزيزة عليه ـ ايام صباه ومشاكله والعمل الصعب.

في قرية كرين فيلد، بين فورد بانه بالرغم من ايمانه بالانتاج الكبير، لكنه استطاع ان يتفهم مجهودات رجل يعمل وحيدا في ورشته، عاملا افضل العمل الذي يستطيعه مع الادوات التي يملكها. لقد عمل بعض الرجال في جزء من القرية بنفس الطريقة تماما، مستعملين اياديهم لكي يصنعوا اشياء من الحديد ومواد اخرى.

وبعد فترة جاء اناس من جميع انحاء العالم لزيارة «قرية كرين فيلد» وكما توقع فورد، فانهم احبوا وفهموا ماظهر من الحياة والعمل خلال السنين. لكن في البداية، ضحك الجمهور والجرائد على مختلف الاشياء التي وضعها فورد معا في القرية. لقد اراد فورد ان يظهر غضبه، لكنه بقي هادئا.

لقد جاء فورد من طريق بعيد منذ ذلك الوقت، عندما كان يعمل الخوف والبطء، فكان عليه ان يدخل سباق السيارات ليجعل اسمه شهيرا.

اما الان فقد اصبح اسمه وافكاره تتكلم حول العالم باسره.
لقد اعتقد الرئيس ويلسن ان لابد لهنري ان يكون نائبا عن الولاية وحثه ان يجرب ذلك لكي ينتخب كممثل عن ولاية مشيغان عام ١٩١٨.
لم يكن فورد ليقبل التكليف في البداية، لكن كلارا كانت فخورة لهذا التكليف. سألته كلارا بابتسامة مشرقة، الم يكن باستطاعتك ان ترى نفسك نائبا منتخبا في مجلس الشيوخ؟

اجابها فورد، كلا، لااستطيع ان ارى نفسي في مثل هذا العمل - انني اخشى الكلام امام الجماهير. والناس يجب ان يصغوا الى جميع الرجال الذين يجادلون ان يحصلوا على مثل هذا المنصب، ولهذا فهم يعرفون من يجب عليهم ان ينتخبوا.

اما انا فالمعمل بحاجة الي فكيف استطيع الذهاب الى واشنطن؟

قالت كلارا تستطيع ان تدع ادسل يعمل اكثرا. اخبر الرئيس ويلسن بانك ستحاول ذلك.

بعد ان اخبر هنري فورد الرئيس ويلسن نعم. فقد حاول لان يكون نائبا منتخبا في مجلس الشيوخ لكنه خسر الجولة.

اخبر هنري كلارا «ان الناس يعرفون افضل مني عندما علم بأنه قد خسر المعركة الانتخابية «انني رجل اعمال وليس رجل حكومة . انني لم اعرف مافيه عن الدائرة العامة لكي اربح هذا الشرف.

في عام ١٩٢٢، كانت هناك محاولة لجعل فورد رئيسا للولايات المتحدة الامريكية. لقد سر فورد بذلك وفكر بالفكرة، ولكنه لم يصغ جيدا في هذه المرة لانه كان قد تعلم من الماضي.

بعد معركة الانتخاب لمجلس الشيوخ، بدأ هنري فورد بمحاولة لاصدار جريدة في شتاء عام ١٩١٨، بدأ فورد باصدار جريدة تسمى The Dearborn Independent.

كان يفتش عن معارك جديدة للمخاصمة. وقد اراد من ذلك ان يعرفه الناس بانه شخص لم تكن اهتماماته في صناعة السيارة فقط.

كانت عنده صفحة خاصة به، وكثيرا ماتكلم باشياء سيئة ضد اناس لم يعرفهم كثيرا دون ان يكون متأكدا من الحقيقة.

لم يفكر في ان يسمح لماكنة فورد ان تخرج من الدكان دون ان ينظر المشتري اليها بامعان وتأكد. لكن كثيرا من اراءه حول مشاكل العالم ظهرت بدون عمق نظر وعناية وسواء كان قد قصد ذلك ام لا فقد سمح لقصص غير صحيحة ان تظهر في جريدته.

لكن الجريدة لاتستطيع ان تحي الاعلى الصدق والحقيقة فقط. وعندما علم هنري اخيرا بانه كان مخطئا اخبر كل واجد رآه انه كان

متأسفا، وقد انتهت الجريدة عام ١٩٢٧.

الا ان هنري فورد لم يستطع ان يخمد اهتماماته الواسعة الانتشار. وقد اصبح مهتما في الطائرات سريعا.



الفصل الرابع عشر

مغامرات في الجو

عندما سمع فورد بنجاح ـ رايت بروذرس Wright Brothers بصناعة الطائرات سر كثيرا ككثير من الامريكيين لكنه اعتقد بان مستقبله لم يكن الاعلى الارض، اما ادسل ـ فكان على اية حال مهتما بفكرة الطيران، وقد تكلم مع ابيه عن صناعة طائرة، لكن السيد فورد كان بطيئا في الموافقة وقال لابنه، دعنا نعمل على المشاكل التي تعترضنا بسياراتنا قبل ان نبدأ القفز في الهواء باحثين عن المشاكل.

لم يستطع ـ ادسل ـ التوقف عن الفكرة بسهولة وقد وجد في معمل فورد احد العمال اسمه «جارلس فان اوكن Charles VanAuken مهتما جدا في الطيران وتوقع ان يصغي ابوه الى شخص كان على معرفة بمحركات السيارات كما هو كذلك بمحركات الطائرات. وبالفعل فقد اصغى فورد له

اجاب السيد فورد ـ فان اوكن ـ اخيرا قائلا، حسنا اصنع طائرة.

لكن اقدام فورد كانت مثبتة بثبات على الارض، عندما دخلت السيارة حبه الاول.

قال السيد فورد للسيد فان، استعمل محرك موديل — T — فيها وسوف نرى مايحدث. صنع فان اوكن طائرة، محرك موديل ـ T ـ ، لم يكن مفيدا لها، حتى مع التغييرات الضرورية التي ادخلت عليه.

اقيمت عدة محاولات للطيران، وفي احدى المحاولات فقد فان اوكن ـ

السيطرة على الطائرة وسقطت على الارض. قال السيد فورد هذا مافيه الكفاية انني احب ان اعمل بشيء استطيع ان اضع يدي عليه. انا لااستطيع ان اعرف الخطأ بالطائرة عندما تكون محلقة في الجو.

ومع ان فورد ادار ظهره للطيران في تلك اللحظة، لكنه كان حكيما جدا ان يدرك ان الطائرات ستكون اشياء المستقبل.

خلال الحرب العالمية الاولى، كان الطيران في بدايته، الا ان العاملين به خلال الحرب قد تعلموا كثيرا كيف يصنعون طائرات ومحركات طيران افضل.

كان وليم ب ستاوت واحدا من هؤلاء الرجال. لقد صنع طائرة وجاء الى ديترويت ليشكل شركة لانتاج هذه الطائرات في اعداد كبيرة.

لقد توقع ان طائراته ستحمل البريد في يوم ما وتحمل المسافرين وكذلك صناديق المواد. لكنه كان بحاجة الى المساعدة والنقود. لقد علم ان هنري قد يجازف ويأخذ نصيبه بهذا العمل، وقد عقدت عدة اجتماعات بين الرجلين.

في عام ١٩٢٣ كانت الطائرات غير مستعدة لحمل اناس كثيرين او صناديق كثيرة لاكثر من اميال قليلة. ومن اكثر اسباب المشاكل، قلة مطارات الهبوط والاقلاع التي تستعملها الطائرات عادة. تحتاج الطائرات الى طرق خاصة لهذا الغرض.

قال «ستاوت» Stout للسيد فورد انه يريد ان يعمل شيئين مهمين:

اولا: اود صناعة طائرات تستطيع حمل اوزان كبيرة.

ثانيا: اود ان ارى مطاراً جيدا في ديترويت. يوجد شيء اخر ايضا، اود ان ارى السيد هنري فورد وقد اصبح مهتما في الطائرات.

قرر فورد تقديم المساعدة. بنى مطارا كما اراد له السيد ستاوت. بني معمل لدراسة الطيران وهو عمل اكثر مما توقعه السيد ستاوت. وبالنسبة الى السيد فورد فان مساعدة شخص ما ليست كافية. ففي اللحظة التي يصبح فيها مهتما في خطة ما، فانه يريد ان يسيطر عليها تماما. يريد ان يكون الشخص الذي يقرر كل شيء ـ صحيحا كان ام خطأ.

وبالاتفاق مع ستاوت، استطاع فورد ان يشتري شركته التي انشأها.

وبهذه الطريقة اصبح فورد الان مالكا عمل طائرته الخاصة.

وخلال السنوات القليلة التالية استعمل فورد كل مايعرفه عن المكائن والطاقة الكلية لمعمل فورد لتطوير الطيران. ومثلما كان دائما مشغولا في سياراته، محاولا صنع افضل سيارة، بدأ صناعة الطيارة بنفس الروح.
اخبر السيد فورد زميله السيد ستاوت، انا لااضحك على مجهوداتك الطيبة الخاصة. انا اقيم طائرتك لكنها ذات محرك واحد. ان شركة فورد تزمع ان تصنع طائرة بثلاث محركات. شرح السيد فورد الذي كان دائما مهتما بالسلامة لزميله مايلي: اريد طائرة تستطيع الطيران بمحركين خوفا ان يحدث عطل في احداهما ليكون الاخر قادرا على اتمام الرحلة. لقد سمعت عن صنع طائرة في المانيا بثلاث محركات.

اجاب السيد ستاوت انا اتفق معك لكن هذا عمل كبير.

اجاب السيد فورد وانت الرجل الذي يستطيع ان يقوم بهذا العمل.

بدت افكار السيد ستاوت، لصناعة طائرة بثلاث محركات جيدة على الورق، لكنها لم تكن كذلك في محاولات الطيران العملية. لم تعمل الطائرة بصورة مرضية. ذهب السيد فورد الى المطار ليراقب الطائرة وهي تحاول الطيران وعندما نظر الى الطائرة الواسعة تذكر مشاعر ادسل عندما شاهد اول محرك موديل — T — لم يقل اي شيء بالرغم من ان منظرها لم يكن قد اعجبه.

كان جسمها عريضا، وكان جزء منها مرفوعا عاليا في الهواء. اما الجزء الامامي الانف، فلم يكن يبدو صحيحا.

لقد صرف السيد فورد اموالا طائلة لصنع الطائرة، ولم يكن السيد ستاوت سعيدا لان الطائرة فشلت في اداء مهمتها.

قال السيد ستاوت لزميله السيد فورد، لاتأسف ولاتحزن، فقليل من العمل الاضافي يمكن ان يجعل الطائرة بافضل شكل ممكن.

«كلا ياسيد ستاوت، اجاب السيد فورد بثبات، نحن بحاجة الى ان نقوم بعمل اكبر بكثير لتعديلها قبل ان ترضي رغباتي. وبدلا من ذلك يجب ان نبدأ من جديد مرة اخرى على صنع طائرة جديدة بثلاث محركات مصممة بشكل مختلف. بدأ يمشي حول الطائرة الواسعة رافعا رأسه الى

جانب واحد. تبعه ادسل والسيد ستاوت. اريد ايضا ان يبدل ذلك الانف الغريب المنظر.

ادار السيد فورد وجهه الى ادسل وابتسم وقال:، نحن لانريد اي محرك قديم من موديل T على الطائرات. اريد هذه الطائرة ان تكون جميلة.

صنعت الطائرة ذات المحركات الثلاث وهي من طلب السيد هنري فورد. لقد كانت واسعة تستطيع ان تحمل الناس والصناديق، وكانت الطائرة ناجحة جدا مما شجع الحكومة وشركات السفر جوا على شرائها. وقد بدأ على الفور بناء معمل طيارات لسد حاجة الطلبات المتزايدة من هذه الطائرات.

في عام ١٩٢٥ بدأ فورد خدمة السفر جوا بين ديترويت وكليفلند وبين شيكاغو وديترويت.

في عام ١٩٢٦، كانت خدمة شركة فورد الجوية اول شركة امريكية لم تكن حكومية تحمل البريد الجوي.

وفي كل سنة كان يتعلم في شركة فورد اعداد كبيرة من العمال على صناعة الطائرات وازداد بيع الطائرات اكثر فاكثر.

وفي عام ١٩٢٩، عندما برزت مشاكل اقتصادية كبيرة في اكثر الاعمال في الولايات المتحدة تقلص شراء الاف الشركات من المنتجات الصناعية وحدث هبوط مفاجىء في بيع الطائرات في معمل فورد ايضا.

وفي احدا ايام الصيف الحارة عام ١٩٢٩، ذهب فورد الى دائرة ادسل يحمل في يده تقريرا اظهر هبوطا كبيرا في طلب الطائرات ويحمل في اليد الاخرى تقريرا يظهر انه خسر عدة ملايين من الدولارات على تجارب وتحسين الطائرات.

قال السيد فورد ببساطة، انا صانع سيارات، وقد كنت دائما كذلك وسأكون كذلك في المستقبل.

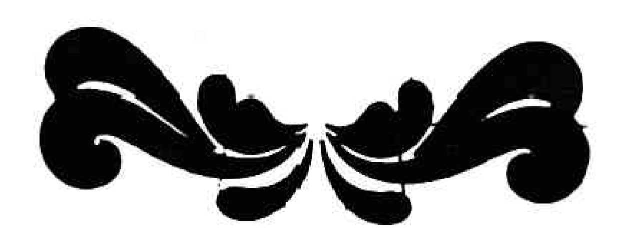
نظر اليه ادسل من طاولته الكتابية وقال، ماذا تريدني ان اعمل»؟

اقفل معمل الطائرات. خذ اكثر العمال المهرة الى معمل السيارات. ثم - قال هنري بحزن، «يجب ان اعترف ان العمل بالطائرات كان مدهشا،

لكنني تعلمت ايضا ان الرجل يجب ان يبق صادقا مع نفسه. اريد ان اعود الى صناعة السيارات ـ اول حبي.

كان هناك الشيء الكثير لان يفخر فورد به. لقد عملت شركته كثيرا لتطوير الطائرات لقد حصل من عمله على نتائج جيدة. ومن بين الاشياء الاخرى، قدمت دراسات فورد نظاما للسـلامة. وبـاتباع هـذا النظام وبمساعدة الاجهزة المبتكرة اصبح بامكان الطيار ان يبق عـلى المسلك الصحيح حتى يهبط بامان.

لقد ساعد فورد في تحضير الطريقة ابعد من نظام السفر للمستقبل.



الفصل الخامس عشر

امريكا افضل

برزت روح هنري فورد العظيمة مرة ثانية عندما بدأت الحرب العالمية الثانية.

كما برزت شكوكه القديمة مرة اخرى ـ كانت الحرب في نظره لاتزال خطأ، ولكن عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب، كان فورد مستعدا ان يعمل اي شيء يستطيعه للمساعدة قال الرئيس روزفلت، ان الولايات المتحدة الامريكية بحاجة الى (٥٠,٠٠٠) خمسين الف طائرة. لقد علم السيد فورد انه ستكون هناك سنوات قبل ان يكون ممكنا صناعة هذه الكثرة من الطائرات بنوع المكائن المستعملة انذاك. يجب ان يعمل شيئا. سمع فورد ان «وليم نودسن» William Knudsen ـ ضابط حكومي كان قد طلب المساعدة من شركة فورد.

تقابل «جارلس سورنسن» Charles Sorensen ـ رئيس انتاج شركة فورد مع ـ نودسن ـ Knudsen. اراد نودسن من فورد ان يصنع ادوات طيران احتياطية وطلب منه ان يصنعها في ديترويت، ثم يرسلها بعد ذلك الى كاليفورنيا على طول الطريق عبر الولايات، حيث توجد معامل طيران كثيرة جدا مشغولة بصنع طائرات للحكومة.

عندما سمع هنري بهذه الفكرة غضب. قال السيد هنري من نحن حتى يفكر الاخرون بأن معملنا لايستطيع الا ان يصنع ادوات احتياطية فقط.

ثم قـال اخبروا ادسـل وقليلا من احسن رجـالنا لكي يـذهبوا الى كاليفورنيا وينظروا كيف تصنع المعامل هناك الطائرات الحربية الان، وارجعوا لتخبروني كيف نستطيع ان نعمل طائرات افضل.

طار ـ جارلس سورنسن ـ وادسل فورد ـ وعـدد من احسن رجال العمل في المعمل الى كاليفورنيا، وهناك درسوا طرق صنع الطائرات في ذلك الوقت.

كان صانعوا الطائرات قد قاموا باعمالهم بصورة جيدة، ولكنها لم تكن جيدة بما فيه الكفاية، ولهذا كان على شركة هنـري ان تغير طرق عملها. لكن كيف تستطيع الشركة ان تعمل ذلك؟ لقد كانت بنـاياتـهـا ومكانتها قد شيدت من قبل.

كـان هناك جـواب واحد يجب عليـه ان يجرب شيئـا جديـدا. اما سورنسن وادسل فقد رجعا بخطة جريئة جدا.

كان ادسل رئيس الشركة وكان يمكنه ان يطلب من «سورنسن» البدء في الخطة دون الرجوع الى الرجل المسن السيد فورد اولا. لكن ادسل راى ان يأخذ راي ابيه.

وحالما رجعا من كاليفورنيا اجتمع سورنسن وادسل مع السيـد فورد. سألهما السيد فورد ماذا تعلمتما؟

لقد عمل «سورتسن» لدى شركة فورد لمدة اربعين عاما وقد كان يعلم انه يجب ان يبدأ ببطء. انهم يقومون باعمال باهرة هناك. الرجال يعملون اربعا وعشرين ساعة في اليوم.

لوح السيد فورد يده لايقافه عن الكلام.

«اخبرني كيف تتمكن ان تنتج ضعف الطائرات بنصف الوقت؟

نظر سورنسن الى ـ أدسل ـ طالبا الكلام دون ان يتكلم. قال ادسل اخبره ياجارلي.

قال جارلي يجب ان نبني معملا جديدا.

حسنا اجاب السيد فورد وماهي الخطوة التالية؟

نظر ادسل ـ وسورنسن ـ الى بعضهما البعض بدهشة. كـان هذا اسهل مما توقعاه.

اخذ «سورتسن» نفسا عميقا ثم تكلم.

«يجب ان نبني اكبر معمل منفرد في العالم»

ساد الصمت في الغرفة، ثم ابتسم فورد، فاصبح الشعور في الغرفة ايسر « هل لم يزل عندكم اي خطط على الورق؟

«نعم» ووضع «سورتسن» بسرور بعض الاوراق امام السيد فورد.

«هذه بعض الخطط لبنائه، يجب ان تكون ميلا واحدا طولا، وقد اراد من السيد فورد ان يفهم عظمة الخطط فاستمر قائلا: واريد ان اجعل عرضها ربع ميل على الاقل

وقف السيد فورد وقال «جارلي، ماذا تنتظرون؟ متى ستهيأون العمال لاقامة تلك البناية؟

وفي ويلو رن ـ Willow Run ليس بعيدا من ـ دير بورن ـ Dear born بدأ العمل على بناء معمل جديد. لكن بناء المعمل ليس الا نصف العمل ـ وكما حصل لهنري فورد بالضبط من مشاكل انتاج البواخر، خلال الحرب العالمية الاولى حصلت له الان مشاكل انتاج طيارة ٢٤ سميت ـ ليبيريتر Liberator اي المحررة ـ

كانت الطيارة الحربية لاتزال تماما في دو التجربة. لقد ادت عملا جيدا تماما في المهابط الهادئة، لكنها عندما اصبحت في وسط المعركة وجد الطيارون ان هناك اشياء في الطائرات تحتاج الى تبديل.

طلبت الحكومة صناعة ادوات احتياط، وكان على الشركة ان تفتح مرة اخرى ادوات احتياط بكلفة عظيمة. وبالاضافة الى طيارة ب ٢٤ كانت تحتوي على نصف مليون اداة صغيرة تقريبا. انها تحتوي على اجزاء صغيرة جدا يجب ان تجمع معا بعناية فائقة. اعتقد السيد فورد وسورنسن انهما يستطيعان استعمال نفس انتاج الخط المتحرك الكبير على الطائرة كما استعمل هذا النهج على سيارات فورد، لكن ذلك لم يكن ممكنا لان جسم السيارة يمكن ان يتحرك على طول الخط، وان العمال يمكنهم ربط الاجزاء بها حتى تصبح سيارة كاملة. اما الطيارة فقد احتوت على أجزاء واسعة جدا مثل ذيل الطائرة وجناحيها بحيث لايمكن العمل عليها بنفس الطريقة.

وكلما ازدادت المشاكل التي صادفها السيد فورد في صناعة الطائرة كلما كان جهده في العمل اكبر. كان عمره (٨٠) عاما غير انه عمل مع حدة الشباب وحرارتهم. لقد عمل السيد فورد وادسل وسورنسن وبقية العمال الى مابعد الساعة الثانية عشرة ليلا اسابيع كثيرة. واخيرا تمكنت الشركة من صنع طائرة واحدة من طراز ب ٢٤. كل ساعة في معمل - ويلو رن Willow Run. قال السيد فورد لادسل في احدى الامسيات عندما كانا ذاهبين الى البيت من اجتماع متأخر «ان طائرة ب ٢٤ هي تكريم لك»

لم يدرك السيد فورد ذلك - لكن بـ ٢٤ او المحررة كانت الشرف الاعظم لادسل على مدى مايعرفه وفي عام ١٩٤٣، توفي ادسل، فكان على فورد ان يستمر في العمل وحيدا. كان مريضا من الحزن على فقدان ولده. لقد ادرك بان الوقت قد فات لكنه كان لايعلم فيما اذا كان قد قصر في حق ولده. هل جعل مستقبل ادسل اقل اشعاعا؟ هل اعطاه الفرصة الكاملة التي يجب عليه ان يقوم بها؟ او هل كان دائما واقفا الى جانب ادسل - يؤخره عن استعمال افكاره الخاصة وتجربته؟ انها تتطلب رجلا قويا لكي يدرك ذلك بقوة. يمكن ان يكون هناك ضعف - قرر هنري فورد ان لايقوم بنفس الاعمال المغلوطة مرة ثانية.

اصبح هنري فورد رئيسا لشركة فورد مرة ثانية بعد موت ادسل باسبوع، ولكن بعد مضي سنتين تسلم هنري فورد الثاني، ابن ادسل رئاسة الشركة، وقد قرر السيد فورد ان يبق بعيدا عن طريقة حفيده. كان السيد فورد فخورا بجميع الاعمال التي قامت شركة فورد اثناء الحرب قبل ان يتوقف عن العمل. انتهت الحرب وكانت شركته خلالها قد صنعت ليس فقط الاف الطيارات، بل وكثيرا من المكائن التي ساعدت الولايات المتحدة على ربح الحرب.

وخلال هذه الفترة الزمنية العصيبة، تعلم فورد ان يعيش مع الاوقات المتغيرة. ومرة اخرى، بدأ متفتح العقل سريعا في تعلم الافكار الجديدة. لقد احب فورد ان يبقي كل شيء متمركزا في معمل واحد. لكنه قد وجد خلال الحرب، ولكي يعمل بسرعة اكبر، من الافضل للعمل ان يجزأه بين شركات صغيرة في القطر كله. في هذه الطريقة، تستطيع معامل ميكانيكية

صغيرة في مدن صغيرة وقرى في كل ولاية ان تقوم بقسطها في العمل.

قال فورد يجب ان لايصبح العمل كبيرا جدا، ولايصبح الرجل كثير العمل وكبيرا ايضا، بحيث لايستطيع ان يحصل على فرصة يلبس فيها حذاءه الخاص.

كان هنري فورد مهما كاجزاء السيارات التي دخلت في سيارته. كان مخلوقا من اشياء صغيرة ـ كاجزاء السيارة، ولكنه عندما يؤخذ ككل، كرجل كامل، فانه كان قد عمل الكثير وصنع وغير التاريخ.

عاش هنري حتى اصبح شيخا مسنا (٨٣) سنة عندما مات في ربيع ١٩٤٧ في بيته المحبوب ـ فيرلين ـ Fair Lane

وكلما مرت السنون ازدادت ونمت عظمة هنري فورد.

لقد بدأ حياته طفلا مدنيا صغيرا ثم رجلا ناجحا. اما الاطفال الاخرون فقد تركوا مدنهم الصغيرة بحثا عن النجاح في العالم الواسع، بينما وجد فورد نجاحه في ارضه الصغيرة ـ في غرفة صغيرة حيث استطاع ان يعمل ويجرب اشياء جديدة ويحاول مرة تلو الاخرى.



ملاحظة الكاتب

على هذا الكتاب

كان شيئا مسرا لي ان اكتب عن رجل عاش في القرن العشرين. لقد مات هنري فورد عام ١٩٤٧، ويوجد حتى الان عدد كبير من الناس الذين عاصروه وتكلموا معه وقرأوا عنه في الصحف.

لقد عرفت عن فورد ممن عمل معه وممن كتب عنه الكتب، كما علمت عنه من كتب فورد نفسه، تلك التي كتبها عن نفسه ـ كان احداهما ـ حياتي والعمل. يمكن لبعض الناس ان يعتقد ان فورد لم يعش حياة مهمة في كثير من الطرق.

لم يسافر كثيرا الى اماكن واسعة مثلا. لقد كان يتمتع في بيته ويرغب في البقاء فيه. لقد عاش وعمل ومات قرب بيته الاول، وحمل اهتماماته الخاصة معه في يديه الاثنتين الخاصتين. لقد صنع عالمه الخاص به، لكنه وفي خارج عالمه الصغير الذي عاش فيه، تمكن فورد ان يأتي بفكرة ساعدت على تغيير حياة الناس في جميع انحاء العالم.

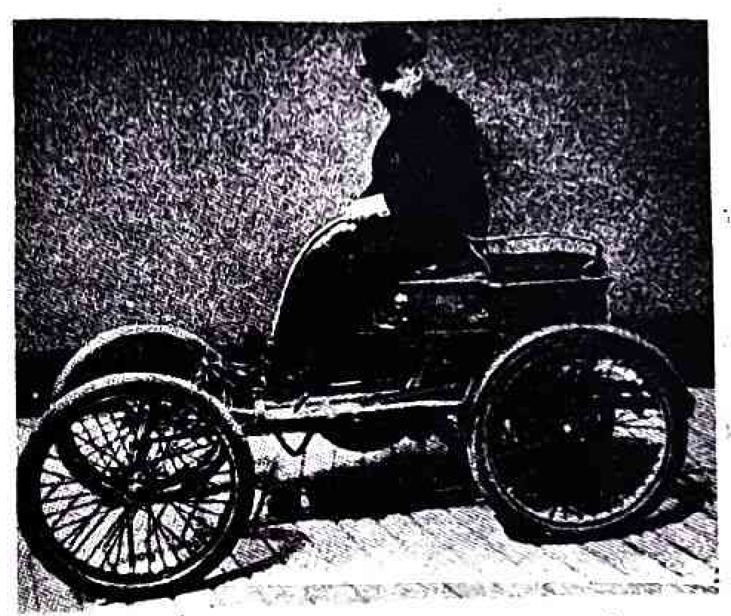
كان فورد رجلا بسيطا لكنه عمل شيئا عظيما.

بالنسبة لي، فان فكرته بصنع سيارة يستطيع شرائها كل فرد، لم تكن القسم الاعظم في حياته. انني اشعر بان اكثر الحقائق اهمية يجب ان نتذكرها حول هنري فورد هي ان فورد كان قد عمل اشياء مغلوطة احيانا. لكنه استمر في عمله ووثق به. لقد اظهر ان الطريق الى النجاح غالبا مايكون خلال الفشل اولا.

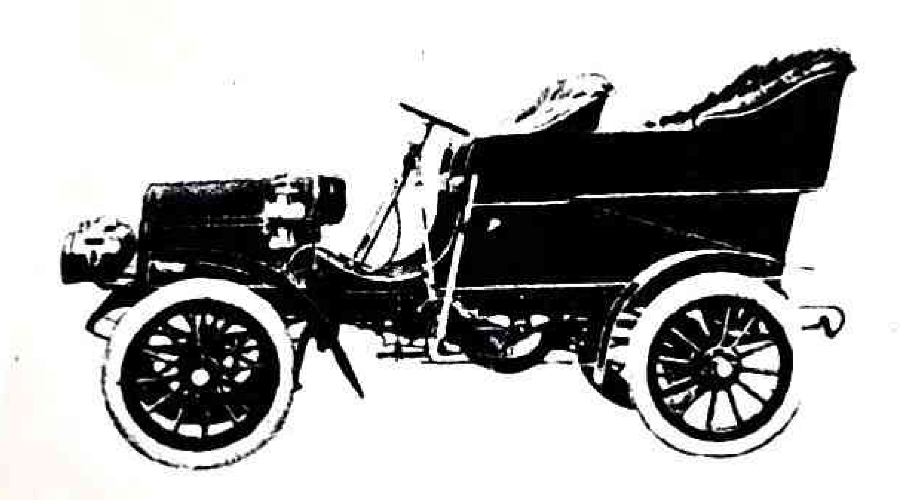
في هذا المعنى، كان هنري رجلا عظيما.

مريم جلبرت

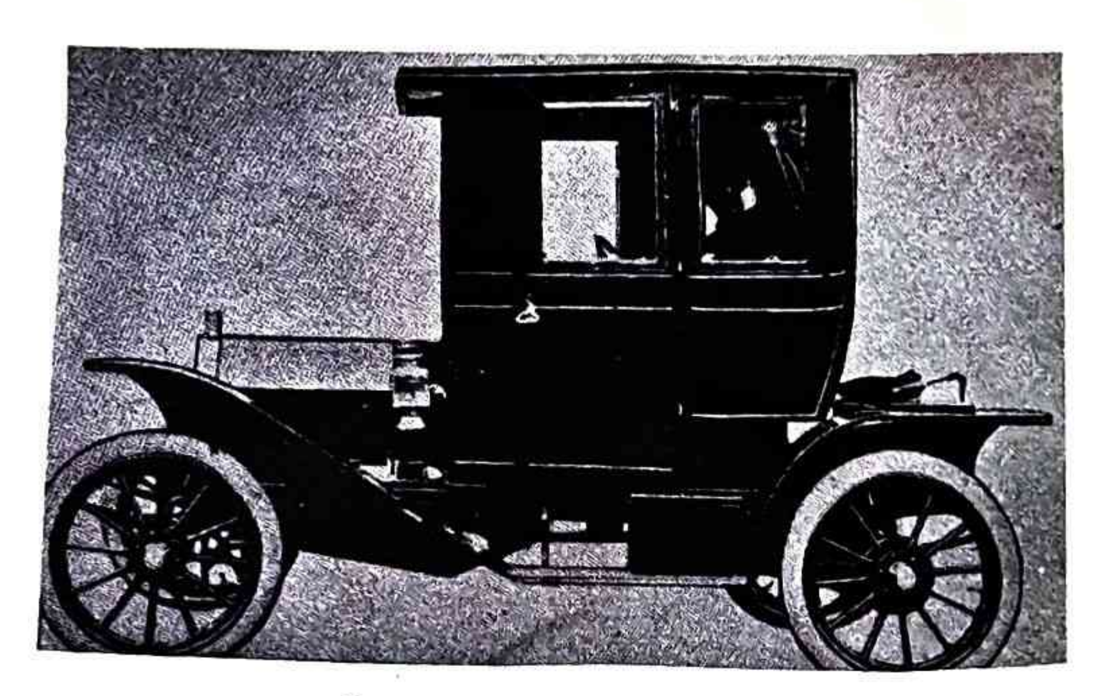
١ ـ بعض السيارات المبكرة الشهيرة



١ ـ صنعت سيارة «رامبلر» Rambler الاولى عام ١٩٠٠. كغيرها من السيارات المبكرة، فقد كان لها قضيبا من الحديد لتوجيهها بدلا من العجلة.



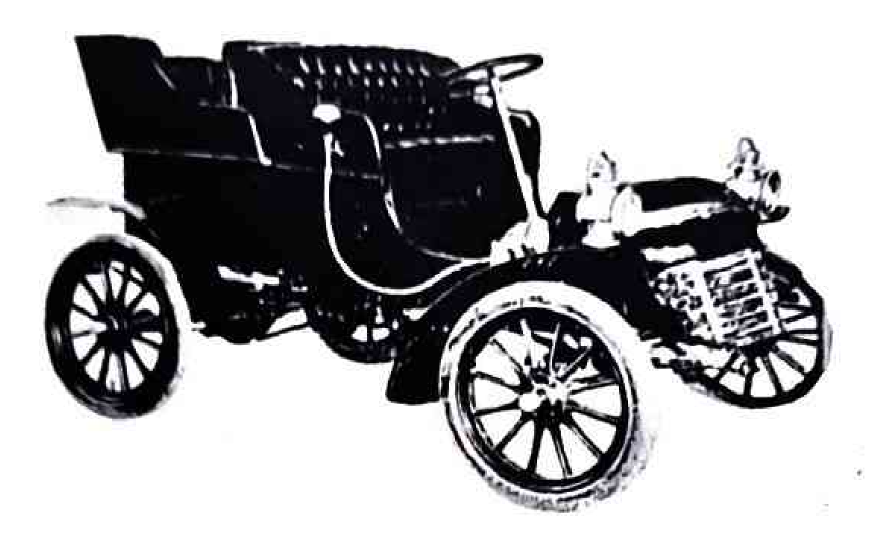
٢ ـ لسيارة «ستيدي بيكر» Stude baker لعام ١٩٠٤ مقعدا خلفيا منفصلا عن المقعد الامامي، مجهزا بباب خاصة به.



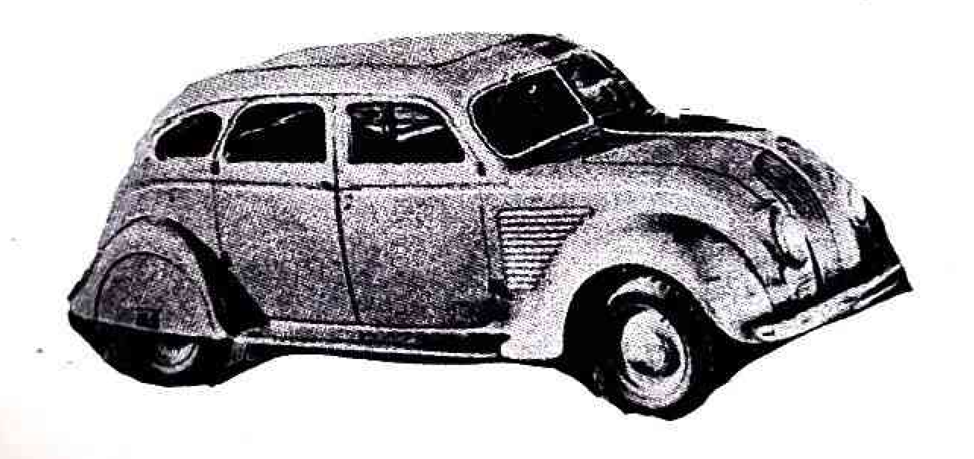
٣ ـ لسيارة «اوفرلند» Overland لعام ١٩٠٧ موديل ٢٢، صندوقا خلفيا أقيم على القسم الخارجي من هيكل السيارة.



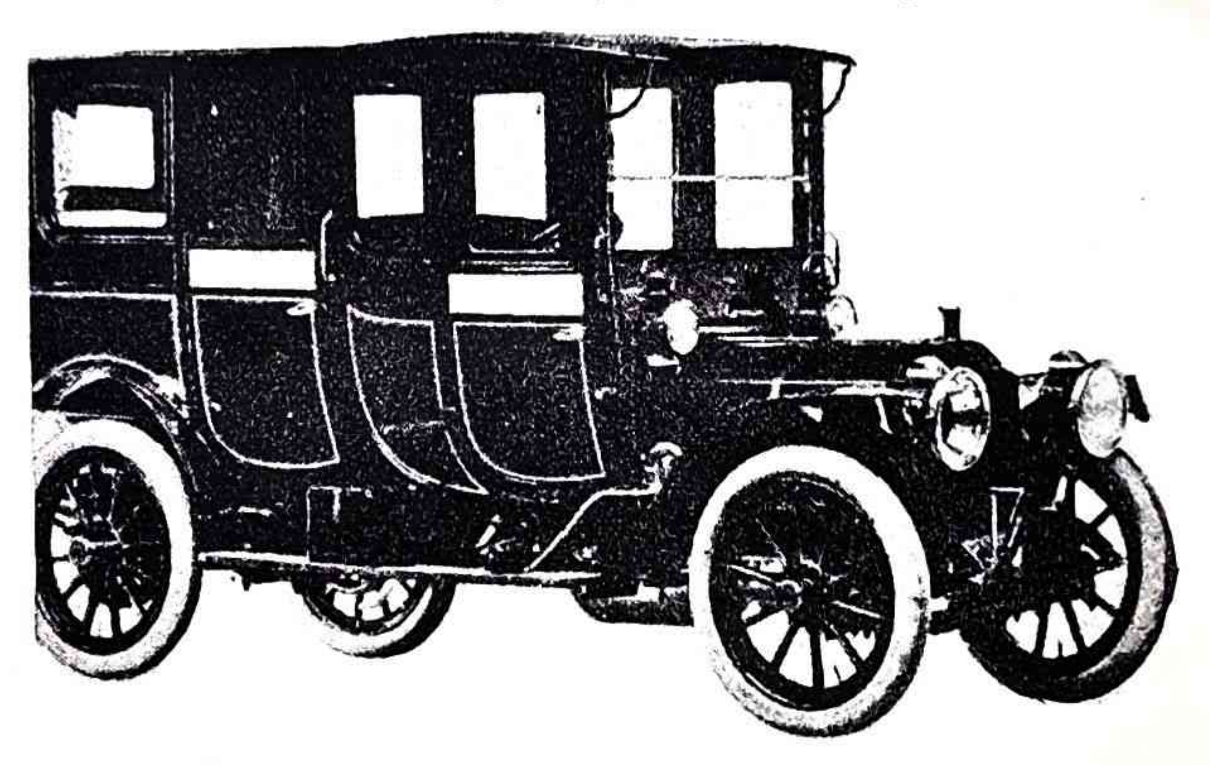
٤ ـ هذه الـ «اولد زموبيل» كانت واحدة من اكبر السيارات صنعت على طريقة الانتاج الكبير. لقد كانت هناك اغنية حولها ـ«في سيارتي الاولدزموبيل المبهجة الخ. ان هذه السيارة المجاورة الداخلة' في الطين هنا قد صنعت عام ١٩٠٢.



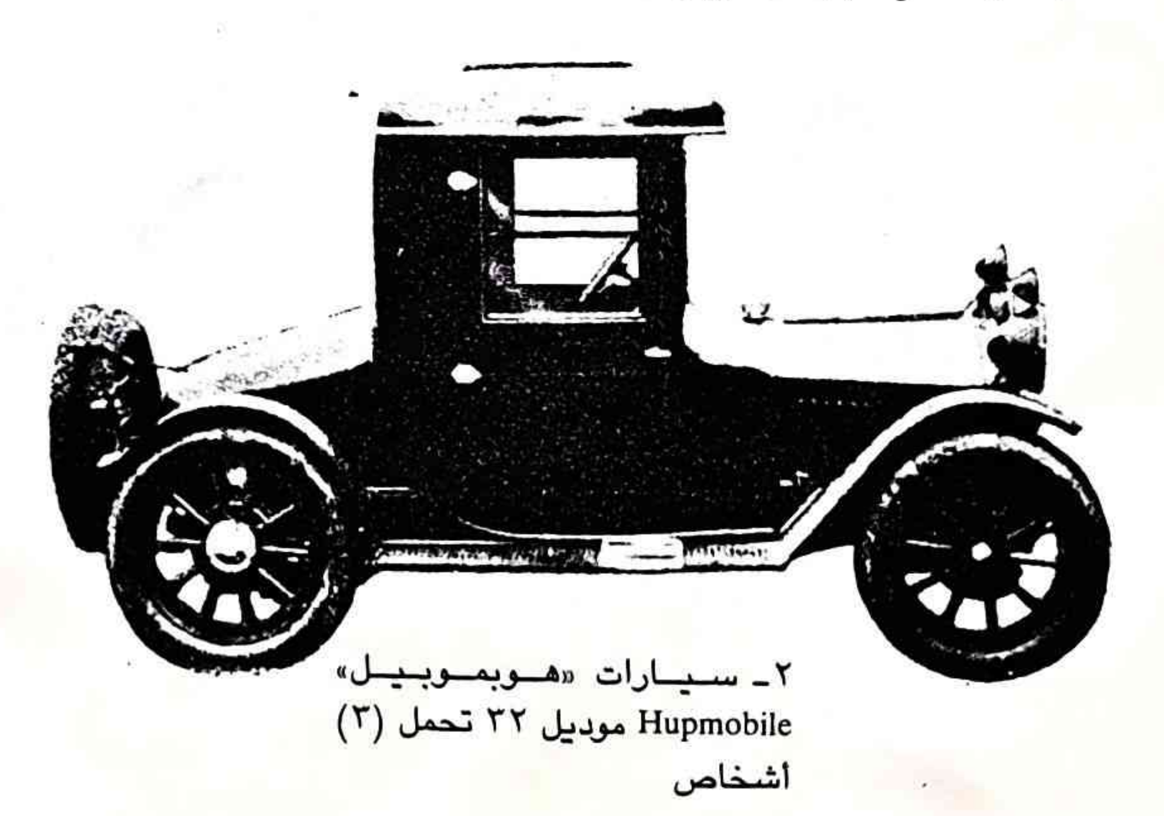
٥ـ سيـارات الكاديـلاك Cadillac
وهي سيارات غالية الثمن في هذه
الايام ـ قد صنعت في البداية عام
١٩٠٢كسيارة رخيصة الثمن.



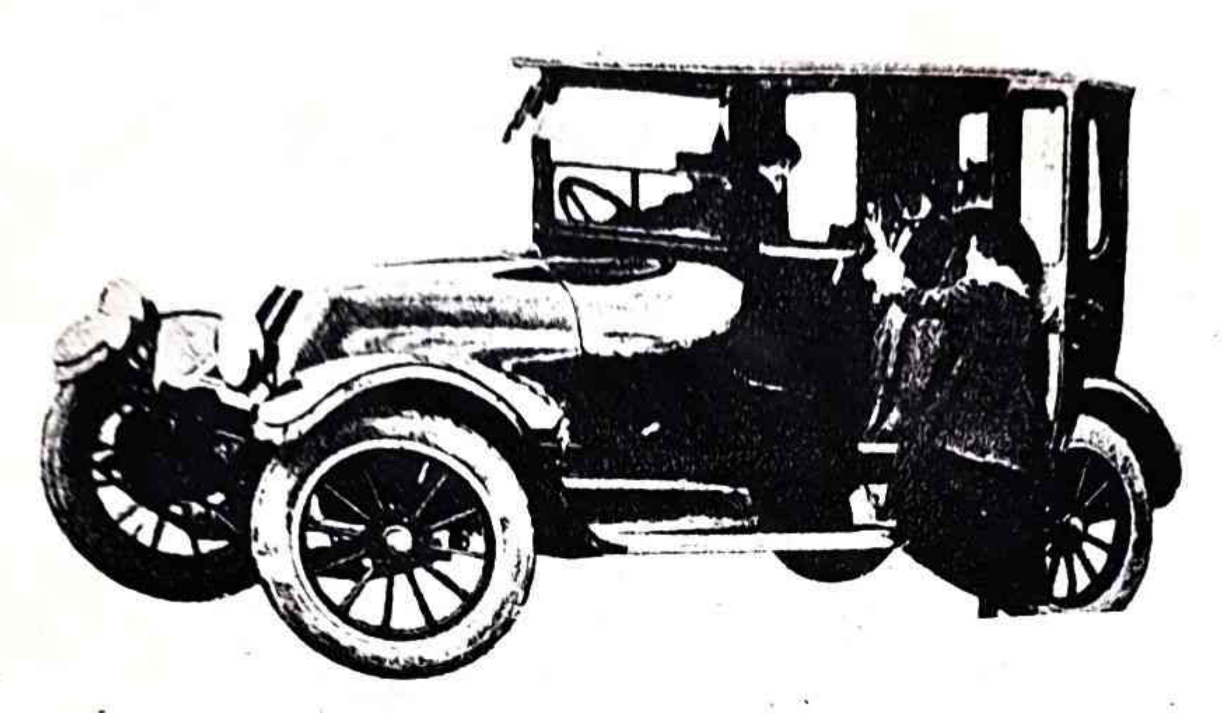
٦ـ سيارات «دي‌زوتو ايرفلو» De-
soto AirFlowلها واحدة من اطول
واوطأ هياكل السيارات الاولى، شيء
يماثل السيارات الحديثـة في هذه
الايام. كثير من الناس لم يحب هذا
التبـدل من الهيـاكـل الشبيهـة
بالصندوق الاعتيادي.



١ـ سيارة «بكرد» Packard موديل (٣٠) ليمـوسين Limou Sine لهـا عجلة قيادة على الجهة اليمنى، بدلا من الجهة اليسرى، وهي مألوفة في السيارات الامريكية



٢ـ سـيـارات «هـوبمـوبـيـل» Hupmobile موديل ٣٢ تحمل (٣) أشخاص



٣. ـ يستطيع الناس ان يقودوا سيارة «فرانكلن» المبردة Franklin مسافات طويلة دون ان يسبب ذلك حماوة كبيرة للمحرك.



٤. ان الأضوية الامامية لسيارات «كورد» Cord يمكن ان تسحب الى الداخل وتغطى.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٣٠٣ لسنة ١٩٩٠



اهم موضوعات الكتاب

أ ـ اهم مخترعات هنري فورد

١ـ هنري فورد مخترع ومصمم وصانع سيارات فورد .
٢ـ هنري فورد مخترع ومصمم وصانع طيارات بـ ٢٤ .
٣ـ هنري فورد مخترع ومصمم وصانع مطاردات الغواصات المسماة النسر Eagle .
٤ـ هنري فورد مخترع ومصمم جرارات حراثة الارض .
وغيرها عشرات المخترعات .

ب ـ اعماله السياسية

١ـ صناعته لباخرة السلام التي خصصها للسفر الى اوروبا مع رفاقه في العقيدة للتوسط بين المانيا من جهه وبريطانيا وفرنسا من جهة اخرى لانهاء الحرب العالمية الاولى .
٢ـ تهديره جريدة سياسية .
٣ـ ترشيح نفسه لمجلس الشيوخ .
٤ـ طلب منه ان يرشح لرئاسة الولايات المتحدة الامريكية ولكنه عزف عن ذلك .

السعر ٢٫٥٠٠ ديناران ونصف

مطبعة الديوان ـ بغداد
هاتف : ٨٨٧٦١٩٧